الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

موسومة بـــ:

دور البصرة وبغداد في نشأة و تطور الحركة العلمية في الغرب الإسلامي خلال ق(1-4هـ/7-10م)

علوم اللغة وعلم الكلام أنموذجين

إعداد الطالبين:

- ✓ رخروخ محمد أمين
- ✓ دحام فوضيل

إشراف الأستاذ:

- ✓ عليلي محمد

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
أ.د.عبيد بوداود	أ. التعليم العالي	رئيسا
أ.د.عليلي محمد	أ. التعليم العالي	مشرفا مقررا
أ.تريكي فتيحة	أة. محاضرة (أ)	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م

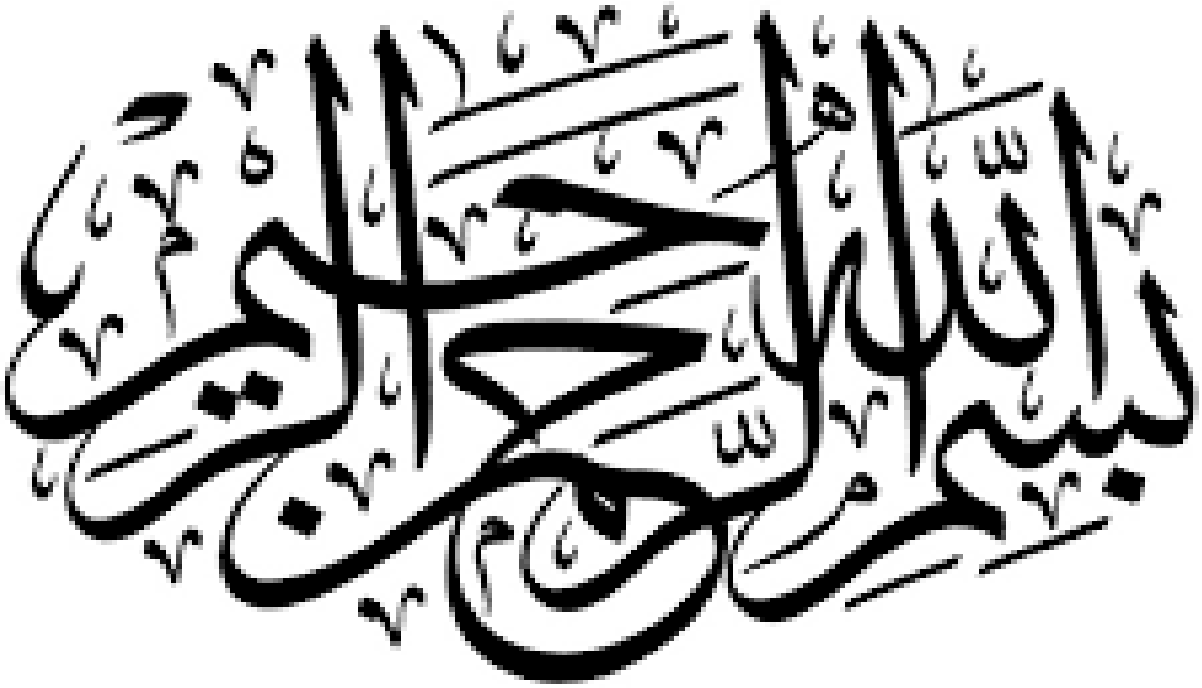
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمان ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

إلى قرة عيني و نبض فؤادي وبلسم جراحي و سبب نجاحي «أمي»

إلى من كان لي سراجا منيرا وأنار لي درب الحياة «أبي»

إلى الأصدقاء الكرام:

محمد، محمد أمين، فوضيل، مصطفى، عبيد، يوسف، عبدو، عبد النور، رضوان.

إلى من كانت لي عونا و سندا في هذا العمل طيلة السنة خطيبتي

«إخلاص خليفي»

رخروخ محمد أمين

إهداء

إلى من ابتسامتها تفرح قلبي و أشكر الله لأنه أهداني أنت، أرغب في قول الكثير من الأشياء الجميلة عنك، لكنك أجمل من كل شيء و أدعو الله أن تكوني رفيقة دربي أطال الله في عمرك « والدتي العزيزة »

إلى من عاش كريما مدى الحياة عزيزا ،مكانتك عالية يتمناها الجميع و شأنك رفيع يتمنى بلغوه الكل و لكن هذا لا يصله إلا العظماء أمثالك عشت في قلبي غاليا و بين النجوم ساطعا عاليا « والدي العزيز »

إلى من أقاسمهم مرارة الحياة و حلوها إخوتي الأعزاء « محمد، سيد أحمد، أبو بكر، سعاد »

إلى أخي العزيز « الحبيب وزوجته » و بناته « ملك وإسراء »

إلى أعضاء النادي الثقافي العلمي « صناع التميز » و أعضاء نادي « الثقافة والفنون c_arts»

إلى من شاركوني طيلة مشواري الجامعي « يوسف، مصطفى، عبيد،عبد النور، محمد الأمين، أمين »

دحام فوضيل

شكر و عرفان

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:« من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

انطلاقا من هذا الحديث نود أن نشكر كل من ساهم ولو بالقليل ومد لنا يد العون لإتمام هذه الأطروحة، نبدأها بالأستاذ المشرف الدكتور عليلي محمد الذي لم يبخل علينا بالنصائح والمعلومات من بداية هذا العمل إلى نهايته فنقول له بارك الله فيك و في أهلك و أيضا الأخ محمد دحام والذي ساعدنا هو الأخر على انجاز هذا العمل.

قائمة المختصرات :

1.مج: مجلد

2.ص: صفحة

3.تر: ترجمة

4.ط: طبعة

5.م: ميلادي

6.هـ: هجري

7.ت: توفي

8.ج: جزء

9.ص ص: من صفحة إلى صفحة

10.تح: تحقيق

11.تق: تقديم

12.مر: مراجعة

13.د.ب:دون بلد

14.د.ت: دون تاريخ

15.د.ط:دون طبعة

16.د.د:دون دار النشر

مقـدمة

مما لا شك فيه أن المدينة الإسلامية كانت الإطار الحضاري الذي انبعثت منه الحضارة العربية الإسلامية خلال العصر الوسيط، فقد كانت الحواضر الإسلامية مشرقا ومغربا مراكز إشعاع علمي وحضاري بما تميزت به من خصائص سياسية واجتماعية واقتصادية وعمرانية، فقد أثرت و تأثرت هذه الحواضر في بعضها البعض في مختلف المجالات الحضارية .

وتعد مدينتا البصرة وبغداد من الحواضر من الحواضر السلامية المشرقية التي أثرت كثيرا على الحركة العلمية في الغرب الإسلامي في القرون الهجرية الأولى، خاصة في مجال علوم اللغة وعلم الكلام ، وذلك لما امتازت به هاتان المدينتان من تواجد العلماء والفقهاء الكبار الذين أخذ عنهم طلاب العلم في الغرب الإسلامي علومهم و نقلوها إلى بلدانهم، واقتبس علماء الغرب الإسلامي أفكارهم وآرائهم .وهذا ما نتطرق إليه في موضوع مذكرتنا الموسومة بـ"دور البصرة وبغداد في نشأة وتور الحركة العلمية في الغرب الإسلامي خلال القرن الأول والرابع الهجريين /السابع والعاشر الميلاديين (علوم اللغة وعلم الكلام أنموذجا).

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يخدم التّاريخ الفكري في الغرب الإسلامي في مختلف الجوانب، فمن خلال الموضوع يتبين الدور الذي أدته مدينتا البصرة وبغداد في نشأة وتطور الحركة العلمية في الغرب الإسلامي في القرون الهجرية الأولى خاصة فيما يتعلق بعلوم اللغة وعلم الكلام

أما دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فهي:

الرغبة والميل لدراسة مثل هذه المواضيع التي تهتم بدراسة تاريخ وحضارة بلاد المغرب الإسلامي.

محاولة دراسة جانب مهم من جوانب تاريخ المغرب الإسلامي في فترة تعد من أزهى فتراته في العصر الوسيط وهو الجانب الفكري.

محاولة التعرف على الإنتاج الفكري لعلماء الغرب الإسلامي في علم اللغة وعلم الكلام.

وقد فرضت علينا متطلبات البحث العلمي طرح الإشكالية التالية: كيف كان تأثير مدينتي البصرة وبغداد على نشأة وتطور علم اللغة وعلم الكلام في الغرب الإسلامي؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي على النحو التالي:

– ماهي العوامل التي جعلت مدينتي البصرة وبغداد تؤثران على الحركة العلمية في الغرب الإسلامي في القرون الهجرية الأولى؟

–كيف انتقلت هذه العلوم إلى بلاد الغرب الإسلامي؟

–ما هي مظاهر التأثر العلمي بالبصرة وبغداد؟

–ما هو أثر مدينتي البصرة وبغداد على الغرب الإسلامي؟

استدعت منا طبيعة هذا الموضوع استخدام عدة مناهج من بينها:

المنهج التاريخي التحليلي من خلال جمعنا للمادة التاريخية وقيامنا باستخلاص المعلومات التي تخدم هذا الموضوع.

المنهج الاستقرائي وقد اعتمدنا عليه من خلال قيامنا باستقراء كتب التراجم والطبقات للحصول على مادة علمية ذات صلة بموضوع البحث.

وفي حدود اطلاعنا فإن هذا الموضوع قد نال اهتمام بعض الباحثين لذلك نجد بعض الدراسات التي عرضته على بساط البحث نذكر منها:

"الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2-3هـ/8-9م،للباحث محمد عليلي، وقد تعرض فيها إلى دراسة التطور الفكري في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الأغالبة والرستميين، وقد أفادتنا في معرفة الإنتاج الفكري لعلماء المغرب الإسلامي في علم الكلام وعلم اللغة.

العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م)، للباحثة خديجة طاهر منصور، حيث أفادتنا في معرفة أبرز العلماء المشارقة ودورهم في تطور علم اللغة وعلم الكلام وأهم مؤلفاتهم التي جلبوها إلى بلاد المغرب الإسلامي.

وحتى يستوفي موضوعنا الشروط العلمية و الأكاديمية اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها على الشكل التالي :

أولا: المصادر:

أ- مصادر التاريخ العام

كتاب "**أخبار الأئمة الرستميين**" لابن الصغير (توفي في القرن3هـ/9م) يعتبر الكتاب من أهم المصادر التاريخية التي أرخت لتاريخ لدولة الرستمية وفي تصوير الحياة الفكرية بتيهرت من خلال النصوص التي أوردها حول هذا الجانب ومعرفة أسماء فقهائها وأدباءها.

كتاب "**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**" لابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، وكتابه هذا يعتبر من المصادر التي لا يمكن لأي باحث في تاريخ المغرب الإسلامي الاستغناء عنه نظرا الغزارة المعلومات التي أوردها فيه، وقد اعتمدنا على الجزء الأول من كتابه والمعروف بالمقدمة، استعنا به في تعرف العلوم العقلية وأصناف كل منها.

ب- كتب الطبقات والتراجم:

كتاب ريّاض النُفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضالهم وأوصافهم: وهذا المصنّف من تأليف أبو بكر عبد اللّه بن محمد المالكي المتوفي سنة 494هـ/1102م،وهو فقيه ومحدث ومؤرخ وقد ألف هذا المصنّف بعد 464هـ/1072م، وقد اعتمد في تأليفه على الرّواية الشفوية وعلى مصادر فقهية وتاريخية، فلفقهية موجود كلها أبرزها موطأ الإمام مالك أما التاريخية ففيها ما هو مفقود مثل كتاب الطبقات لمحمد بن سنحون

التنوخي(ت.256هـ-869م)، يحتوي الكتاب المكوّن من جزئين على جوانب هامة في التّاريخ الحضاري مثل تناوله لظاهرة الرباطات في إفريقية خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، وعناية ساكنيها بطلب العلم الشرعي، وكذلك تضمنه لنصوص كثيرة حول ثقافة المجتمع الأغلبي، إضافة عنايته بتفصيل ما أمكن من حياة المترجم لهم من فقهاء إفريقية ورحلاتهم وشيوخهم وما كتبوه في مختلف أنواع المعرفة من فقه وحديث وأدب وشعر وأخبار وغيره، فاستفدنا من كل معلومات الكتاب في بحثنا.

كتاب **تراجم أغلبية:** وهو مؤلف عمل فيه محمد طالبي على استخراج ما كتبه القاضي (476-544هـ/1083-1149م)عن الشخصيات الأغلبية في كتابه ترتيب المدارك، وقد عمل صاحب الكتاب على تصنيف طبقاته من فقهاء المغرب الأدنى،حيث أفادنا هذا المصدر في معرفة أهم الشخصيات المغاربة والرحلات التي قاموا بها ودور العلمي الذي أفادوا به بلاد المغرب.

كتاب **الحلة السيّراء**:لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن أبي بكر الشهير بابن الأبار المتوفي سنة 658هـ/1260م حيث استفدنا منه من معرفة أهم العلماء القرون الأربعة الأولى للهجرة، واستفدنا من القيمة العلمية لديهم في العلوم العقلية والنقلية.

كتاب **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان:** لأبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري المعروف بالدباغ (605-696هـ/1208-1296م)، حيث استفدنا منه في معرفة الفقيه ونسبه، وشيوخه ورحلته العلمية، وشهادات معاصريه في تزكية علمه وفضله وما تركه من مؤلفات

ج-المصادر الجغرافية:

كتاب **معجم البلدان:** لياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد اللّه بن عبد الله الرومي البغدادي،(ت626هـ/1229م) وهو كتاب مهم جدا كونه من الكتب التي مزجت بين الجغرافيا والتاريخ، وقد استفدنا منه كثيرا في معرفة جغرافية مدن المغرب الأوسط وانتقاء بعض المعلومات المهمة.

واعتمدنا في هذا البحث على عدد كبير من المراجع الحديثة تنوعت بين الكتب التي تخصصت في موضوع من مواضيع التاريخ الديني والثقافي لبلدان المغرب أو جزء منه.

أ-المراجع:

كتاب **الدولة الرستمية 160-269هـ/777-909م**،دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية لمؤلفه إبراهيم بكير بحاز وهو كتاب مهم جدا وعنوانه يوضح لنا أهميته،فقد تناول فيه كل الجوانب الخاصة بالدولة الرستمية خاصة جانب الحياة الفكرية مركزا فيها على أهم العلماء والعلوم، لذلك فقد ساعدنا كثيرا في معالجة هذا الموضوع حيث اعتمدنا عليه في جميع الفصول.

كتاب **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى"** منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس للهجرة (90-450هـ) لمؤلفه يوسف بن أحمد حوالة، وهو في الأصل رسالة دكتوراه قدمها في جامعة أم القرى سنة 1998،حيث أفادنا في دراسة كثير من مظاهر الحياة العلمية في عهد حكم الأغلبي (186-296هـ) وقد اعتمدنا عليه في جميع الفصول.

كتاب **الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال رحلات العلمية**، للمؤلف محمد سعيد رضا،حيث أفادنا هذا كتاب في معرفة أهم العلماء المشارقة المغاربة ودورهم في تعزيز العلاقات الثقافية بين الطرفين حيث اعتمدنا عليه في الفصل الثالث.

وتبعا للإشكالية التي تم اعتمادها وحسب المادة العلمية المتحصل عليها وضعنا خطة مقسمة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة متبوعة بقائمة الملاحق ذات صلة بالموضوع وقائمة للمصادر والمراجع المعتمد عليها.

الفصل التمهيدي :تضمن نبذة تاريخية عن مدينتي البصرة وبغداد حيث تحدثنا عن نشأة مدينتا البصرة وبغداد وقمنا أيضا بتبيين دور المدينتين في تطور الحركة العلمية في المشرق الإسلامي.

أما الفصل الأول قمنا بشرح كيف انتقلت العلوم إلى بلاد الغرب الإسلامي،حيث تناولنا في المبحث الأول كيف نشأة الحياة العلمية في بلاد المغرب كما ذكرنا في المبحث الثاني أهم الرحلات التي قام بها المغاربة إلى بلاد المشرق، فخصصنا المبحث الثالث لتبيين أثر الفقهاء على الحركة العلمية في الغرب الإسلامي.

في الفصل الثاني ركزنا على دور مدينتي البصرة وبغداد في نشأة وتطور علم اللغة وعلم الكلام في بلاد المغرب، حيث خصصنا المبحث الأول لعلم اللغة في الدولة الأغلبية أنموذجا،المبحث الثاني فخصصناه لعلم الكلام في الدولة الرستمية أنموذجا ،والمبحث الثالث ذكرنا فيه أهم مشاهير علم اللغة وعلم الكلام في الغرب الإسلامي.

أما الفصل الثالث والأخير فتطرقنا في للحديث عن أثر مدينتا البصرة وبغداد على بلاد الغرب الإسلامي، فكان المبحث الأول للحديث عن تعزيز العلاقات الثقافية بين الطرفين، والمبحث الثاني كان بعنوان تطور علم اللغة وعلم الكلام حيث وضحنا في كيف كانت استقلالية المغاربة في هذه العلوم بالمناظرات والتأليف.

ومما لا شك فيه هو أن أي باحث أكاديمي تعترضه مجموعة من الصعوبات عادة ما ترافق عملية البحث و من الصعوبات التي واجهناها في إنجاز هذه المذكرة :صعوبة استخلاص المادة العلمية من المصادر التاريخية، لأن معظم هذه المصادر تتناول القضايا السياسية، وكذلك صعوبة الوصول إلى بعض المصادر المفقودة في المكتبات.

الفصل التمهيدي:نبذة تاريخية عن مدينتي البصرة وبغداد

- ✓ المبحث الأول: نشأة البصرة وبغداد
- ✓ المبحث الثاني:دور المدينتين في الحركة العلمية في المشرق الإسلامي

بدأ يظهر اهتمام المسلمين بالمدن منذ بداية الهجرة النبوية سنة 622م ،ومن مظاهر هذا الإهتمام هو استحداث مدن جديدة وتطوير المدن التي كانت قائمة، كما أن بعض المدن قد اتخذت كمعسكرات لجيوش الفتح مواكبة لعمليات الفتح التي اتجهت شرقاً وغرباً، على أن هناك مدناً اعتبرت عواصم للدول التي قامت في البلاد الإسلامية في المشرق كما في المغرب الإسلاميين.

المبحث الأول: نشأة مدينتي البصرة وبغداد

تعد مدينتا البصرة وبغداد مدينتان هامتان في التاريخ الإسلامي حيث كانت البصرة مركزا حضاريا وثقافيا رائدا ومركزا تجاريا مزدهرا على مر التاريخ، في حين بغداد تألقت فيها العديد من العلوم والفنون والأدب، كما كانت مركزا للتجارة والحضارة الإسلامية ومدينة مزدهرة .

أ-مدينة البصرة:

قبل أن نتطرق إلى التعريف بمدينة البصرة، لابد لنا أن نتحدث عن أسباب بناء المدن عند المسلمين والتي نلخصها في العوامل التالية:

1-العامل العسكري:

يتضح من خلال تاريخ الفتوحات الإسلامية ان الكثير من المدن التي استحدثت بدأت على شكل معسكرات خاصة بالجيش الإسلامي، مثل البصرة والكوفة والقيروان[1]، وذلك بغرض التمركز وبسط الأمن والطمأنينة[2].

1 محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين،(ط1)،دار الكتاب الجامعي،الإمارات،2001م،ص235

[2] مصطفى عباس الموسوي،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،(دط)،دار الرشيد للنشر،بغداد،(د.ت)،ص58

2-العامل الإداري:

يلاحظ أن بعض المدن بنيت لتكون مقرا للإدارة الإسلامية، فمثلا الحجاج بن يوسف لم يعجبه قرار اتخاذ البصرة أو الكوفة مقراً لإدارته، فبدا في بناء مدينة واسط بعد استشارته الخليفة عبد الملك بن مروان سنة 83هـ لتكون مقراً لإدارته.

3-العامل السياسي:

لقد نشأت المدن لاعتبارات سياسية، فمثلا قيام الدولة العباسية كان يحتاج إلى بناء مدينة جديدة لتكون عاصمة لهم ،فبنى أبو جعفر المنصور مدينة بغداد سنة 14هـ .،في حين بنى الجوهر الصقلي مدينة القاهرة لتكون بذلك عاصمة الدولة الفاطمية في مصر[1].

4-العامل الديني:

أقيمت في العراق مدناً لاعتبارات دينية ،مثلا بسبب وجود ضريح الإمام علي كرّم الله وجهه نشأت مدينة النجف، وبنيت مدينة كربلاء بسبب مشهد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه، وكان لزيارة هذه الأضرحة اثر مهم في نشأة المدن وتطورها على مر الزمن[2].

تعد مدينة البصرة من أهم الحواضر الإسلامي الموجودة في بلاد المشرق، لما تميزت به من حضارة إنسانية استطاعت من خلالها دعم المدن والبلدان بالمقومات الحضارية[3]ذلك أن أول اتصال للمسلمين بمنطقة البصرة كان سنة 12هـ/633م حيث مرّ بها خالد بن الوليد عند دخوله العراق من

[1] محمد حسين محاسنة،المرجع السابق،ص236

[2] مصطفى عباس الموسوي،المرجع السابق،ص59

[3] حسين غضبان،صلات البصرة الحضارية مع بلاد الأندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين،مجلة دراسات البصرة،السنة الثانية،العدد1،كلية الآداب،جامعة البصرة،العراق،2007،ص247

هذه الجهة، بعد فراغه من حروب الردة منتصرًا سنة 11هـ فهي بذلك تعتبر ذات موقع إستراتيجي يشرف على العديد من الطرق البرية والنهرية والبحرية[1].

وقد قامت مدينة البصرة على حدود العراق، على بعد بضعة أميال شمال الحيرة[2].فهي من أقدم المدن التي أنشأها المسلمون عند ملتقى نهري الدجلة والفرات[3]. حيث أمر عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان بإنشائها عامي (14هـ-16هـ/635م-637م) بعد أن استقر عتبة بجيشه فيها[4].

ولما تم فتح العراق بعد سقوط المدائن عاصمة الفرس على يد سعد بن أبي الوقاص سنة 16هـ رتب الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه العمال وقدّر رواتبهم، وعين أبي موسى الأشعري واليا على البصرة وجعل له ستمائة درهم في الشهر، كما وجّه أيضا شريح إبن الحرث على قضاء البصرة وأجر عليه مائة درهم وعشرة أجربة في الشهر[5].

ومما لا شك فيه هو أن مدينة البصرة كانت منبع لعلم النحو ولمصدر الذي شمل بمعلومه وثقافته الكثير من الأمصار الإسلامية، والشمس التي بزغت على الناطقين بالضاد وغمرت بضوئها بلاد العرب والمسلمين بعد أن استطاع رجالها القائمون على هذا العلم أن يضعوا أصوله وضوابطه التي بها يفسرون القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. فالبصرة معروفة منذ بدايات الفتح الإسلامي للعراق فهي نقطة تجارية[6].

وهي المدينة التي بناها المسلمون قبل الكوفة بسنة ونصف قرب البحر كثيرة النخيل والأشجار، سبخة التربة، ملحة الماء، لأن المدّ يأتي من البحر. والتي ينسب إليها طائفة من العلماء

---

[1] عبد الحكيم غنتاب أذبيح،دور البصرة التجاري من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري،(دكتوراه دولة)،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة تونس الأولى للآداب والفنون والعلوم الإنسانية،تونس،1997،ص ص 27-28

[2] سعيد مراد، مدرسة البصرة الاعتزالية،(دط)،مكتبة أنجلوا المصرية ،القاهرة،1992،ص4

[3] محمد حسين محاسنة،المرجع السابق،ص237

[4] سعيد مراد،المرجع السابق،ص5

[5] علي ظريف الأعظمي،مختصر تاريخ البصرة،(دط)،مطبعة الفرات،بغداد،1927م،ص12

[6] خديجة الحديثي،المدارس النحوية،(ط3)،دار الأمل،الأردن،2001م،ص25

نذكر منهم: أبو سعد الحسن بن أبي حسن البصري عمرو بن عبيد – القاضي أبو بكر الطيب الباقلاني[1](ت.403هـ)، وهي بذلك تعتبر مدينة ذات أهمية كبيرة في تاريخ تمدن الإسلامي.

بنى عتبة (ت.17هـ) بالبصرة مسجدها الجامع ودار الإمارة والسحن والديوان من القصب أول الأمر، فلما جاء أبو موسى الأشعري واليا على البصرة سنة 16هـ أو 17هـ نزع القصب وبنى المسجد ودار الإمارة باللّبن،ولما ولىّ معاوية زياداً على البصرة بنى دار الإمارة باللبن والمسجد بالجص وسقفه بالساج، وظل ذلك حتى أتى الخليفة الهارون الرشيد فهدَم الإمارة وأدخلها في قبلة المسجد، ونظراً لأهمية موقع البصرة وأيضاً الأهمية التجارية لهذه المنطقة لفت إليها الفاتحين وجعلوا منها مركزًا تجاريًا مما ساعد على نموها وازدهارها[2].

ب– مدينة بغداد:

بعد أن قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية سنة 132هـ/ 750م ، والتي الخلافة بعد السفاح إلى أخيه أبي جعفر المنصور(136-158هـ/754-775م) أراد هذا الخليفة موقعا ذا أهمية من جهة إدارة الملك ، طيب الهواء حسن التربة، ليبني فيه عاصمة جديدة بدلاً من الهاشمية التي بناها أخوه السفاح ، فلم يجد أحسن من موقع بغداد، فأمر في بنائها بعد أن أعدّ ما يحتاجه لذلك، و وكَّل على بنائها أربعة من قواده منهم خالد بن الصِّلت ، وعلى هندسة البناء الحجاج بن أرطاة وعلى عد اللّبن الإمام أبي حنيفة النعمان [3].

تباينت الآراء حول تأسيس مدينة بغداد، حيث يرى البعض أن أبا جعفر المنصور قد ابتدأ في بنائها سنة 140هـ-757م، وقيل في سنة 141-758م، كما يرى آخرون أن المدينة بنيت سنة 144هـ وبشعة أشهر، ومال رأي آخر إلى أن سنة التأسيس هي 145هـ وانتهى العمل منها سنة

[1] القزويني،آثار البلاد وأخبار العباد،(د.ط)،دار صادر،بيروت،(د.ت)، ص ص 311-312 .

[2] خديجة الحديثي،المرجع السابق،ص26

[3] علي ظريف الأعظمي، مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث ، (دط)، مطبعة الفرات ، بغداد ، 1344هـ-1926م ، ص-ص 5-6

157هـ، ولعل السنة التي أجمع عليها المؤلفون هي سنة 145هـ كبداية التأسيس، وفي سنة 146هـ انتهى العمل من بناء مجموعة القصر + المسجد الجامع، ثم نقلت إليها الدوا الدواوين وبيت المال . وظلَّت على هذه الهيئة حوالي ثلاث سنوات إلى أم تم في سنة 149هـ-766م .بناء سور وحفر الخندق [1].

بنيت بغداد على آثار قرى قديمة حيث كانت الهجرة إليها متتالية و متتابعة من مدن العراق ، كالكوفة والبصرة وواسط والجزيرة ماعدا الذين قام باصطحابهم أبو جعفر المنصور(136-158هـ/754-775م) من رجال الدولة وبهذا اختلط السكان وتقاربوا وامتزجت حضاراتهم وثقافاتهم و طبائعهم التي تكونت منها حضارة بغداد[2].

بنى الخليفة أبو جعفر المنصور بغداد بشكل مستدير وجعل قصره و مسجده الجامع في وسط المدينة، وحوَّل ذلك قصور الأمراء و رجال الدولة ودواوين الحكومة و بينها الأسواق، وحوّل ذلك دور الأهالي و جعل للمدينة أربعة شوارعً كبرى تمتد من أبواب المدينة إلى مركزها .[3]

ومنذ نشأة هذه المدينة بدأت في النمو و الرقي؛ لأن أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين كان رجلا ذا قوة فاتحتها عاصمة له ،فعمّر فيها المدينة المدورة وهي في جانب الكرخ وذلك سنة 145هـ-762م، نافست ما سبقها من المدن مثل نينوى وسلوقية وطبسفون، فأقبل عليها الناس من كل مكان على اختلاف أجناس، فكانت داراً لخلافة هارون الرشيد، وصارت كعبة الأدباء ومحط رجال العلم و العلماء وهدف الشعراء و مجمع رجال الفن [4] .وهذا ما جعلها تتبوأ مكانة هامة عند الأدباء و العلماء و الخلفاء .

---

[1] عبد الجبار ناجي ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، (ط1)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2001 ، ص318

[2] خديجة الحديث، المرجع السابق ، ص 194

[3] علي ظريف الأعظمي ، المرجع السابق ، ص8

[4] البحاثة دروني مكاوي، مدن العراق القديمة ، تر: يوسف يعقوب مسكوني ، (ط2)، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1371هـ-1952م ، ص-ص 12-13

في حين أن بغداد تعد أم الدنيا وسيدة البلاد و جنة الأرض ومدينة السلام ، وقبة الإسلام ومجمع الرافدين، ومعدن و منشأ أرباب الغايات، بناها المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وينسب إليها طائفة من العلماء نذكر منهم : القاضي يحي بن أكثم وأبو عبد الله بن محمد بن حنبل وأبو علي الحسين بن صالح بن خيران وأبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي [1].

المبحث الثاني : دور المدينتين في الحركة العلمية في المشرق الإسلامي.

شهد القرن الثاني للهجرة حركة علمية نشيطة حيث اتجه العلماء في هذا العصر إلى التدوين والتصنيف وترتيب مسائل العلوم بعضها إلى بعض، وتميز كل علم عن غيره ووضعوا إلى جانب ذلك علوما أخرى ممّا خلَّفه العرب، وله اتصال بعلوم الدين كعلم اللغة والنحو، وعلوم الحديث والعروض والأدب و التاريخ، بل لم تقف بهم الهمة في ذاك المحيط ، فتخطوه إلى ترجمة علوم أخرى وما إلى ذلك ، مما كان سببا في اتساع الحياة الفكرية ،وظهور المسلمين في نشاط يثير الدهشة، حتى كانت منهم الفرق العلمية المتعددة، حيث كان الخلفاء دور مهم في دفع الحركة العلمية وبناء دولة قوية.

1-المؤسسات العلمية في البصرة و دورها في ازدهار الحركة العلمية في المشرق الإسلامي:

كانت مدينة البصرة مركزا لطلاب العلم و الدارسين و مفخرة من المفاخر المعمارية للعرب والمسلمين، ومركزا ثقافيا اتسعت شهرته وشملت الأقطار الإسلامية، وقد غصت بالرجال الذين لم ينجب مثلهم تفقها وبلاغة وزهدا وعلما وأدبا وورعا، حيث كان للمساجد والمكتبات دور فعال في نشر الثقافة الإسلامية والعلوم العربية، بما وجد فيها من علماء عظماء أخذوا يعقدون حلقات الدرس لتلقي العلوم المختلفة كعلوم القرآن والحديث والفقه وغيرها، بعد أن كانت الأسواق ولاسيما المربد

[1] القزويني ، المصدر السابق، ص-ص 318-319

أنشط مراكز الثقافة العربية اللغوية والأدبية، وبذلك كانت مدينة البصرة مصدر إشعاع علمي وثقافي عمّ سائر البلاد الإسلامية.

وقد اشتهرت في البصرة ثلاثة مراكز قاموا بنشر الثقافة والدعوة إليها و ترغيب الناس فيها، وهذه المراكز هي المسجد الجامع والمربد بالإضافة إلى المدرسة النحوية .[1]

1-1/المسجد الجامع:

المسجد هو أول الأبنية العامة التي أقيمت في الإسلام، وهو من أقدم مؤسسات التعليم عند المسلمين، اتخذه المسلمون مكاناً للعبادة ،حيث تقام فيه الصلاة و تعقد فيه حلقات العلم والدراسة . وجرت العادة أن تعقد حلقات العلم المختلفة في المساجد ويتولى أمرها الشيوخ كلٌ ف في مجال اختصاصه، فكان الشيخ يجلس إلى جانب أحد أعمدة الجامع ويلتف حوله الطلبة على شكل حلقة أو دائرة، ثم يقوم بإعطاء الدروس في المجال الذي يختص به .[2]ومن أشهر المجالس التي كانت تعقد نذكر منها :

أ- مجلس الحسن البصري:

هو الحسن بن أبي الحسن البصري ،كان أبوه مولّى لرجل من الأنصار، و كانت أمه مولاّة لأم سلمة ؛ زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،رُبِّي في حجرها، وأرضعته بلبانها، ودرَّ عليه ثديها لبرِّها به، ومحبتها له، فعادت عليه بركة النبوَّة [3]،فتعلم بالحكمة وارتقى في الصلاح والمعرفة إلى أفضل رتبة، وكان رحمه الله أحد المتقين ومن أولياء الله الصدّيقين .

[1] خديجة الحديثي ، المرجع السابق ، ص-ص 27-28

[2] المرجع نفسه ، ص-ص 27-28

[3] ابن الجوزي ، آداب الحسن البصري و زهده و مواعظه، تح: سليمان الحرش ، طيب، دار النوادر ، بيروت 1429-2008 ، ص 23

هو مجلس علمي عبارة عن حلقة علمية ، كان يجتمع فيه الناس على إختلاف نزعاتهم لسماع دروسه وحلقاته، فقد كان عظيم القدر في علمه ودينه وفصاحته وخلقه . عدّه القاضي عياض من الأئمة أصحاب المذاهب المقلّدة المدوّنة . وقد جمع بعض العلماء فتاويه في سبعة أسفار ضخمة .[1]فهو يتمتع بقوة الحجة وفصاحة البيان والقدرة على المنطق والجدال .

ب– مجلس حمّاد بن سلمى :

كان مشهورا بالفصاحة ومعدودا من متقدمي النجاة، كان يروي الحديث في مجلسه و يصححه لطلبته و يعني بألفاظه وسنده وتفسير معانيه وأحكامه [2] .كان طلاب العلم يأخذون ويتعلمون منه النحو و التفسير و الفصاحة .

وكان طلبة العلم يزدحمون في مجالس وحلقات الدرس في المسجد ، ومن أشهرهم نذكر : أبا عمرو بن علاء أحد القراء السبعة، وهو العربي الوحيد فيهم،كان من أعلم الناس بالقرآن وقراءته، أيظا الخليل بن أحمد الفراهدي الذي كانت حلقاته يزدحم فيها الدارسون، ولم تكن هذه المجالس مقتصرة على الدراسات القرآنية ودراسات الحديث و الفقه و اللغة، وإنما كانت مجالس الدرس تضم الدارسين على اختلاف اتجاهاتهم وتنوع علومهم من الشعر والأدب إلى النحو واللغة إلى الحديث وروايته .[3]كانت تعقد في المسجد دروس وحلقات للقراءة والنحو والشعر.

1–2المربد :

كان المربد عبارة عن سوق بظاهر البصرة ومناخا للإبل ،وكان يسمى سوق الإبل ،وكان شبيها بسوق عكاظ الذي كان أصله سوقا لتبادل السلع، ثم أصبح مقصد القبائل العربية يجتمعون فيه، وقد

[1] محمد علي السايس، تاريخ الفقه الإسلامي ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص 91

[2] خديجة الحديثي، المرجع السابق، ص 29

[3] المرجع نفسه، ص 29

أصبح المربد بعد تمصير البصرة مقصدا للخطباء والشعراء من البادية والحاضرة يتناشدون الأشعار و يتفاخرون بأحسابهم و أنسابهم و مآثرهم [1].

1-3المدرسة النحوية :

ظهرت في البصرة دراسات قرآنية تهتم بإقراء القرآن ودراسة قراءاته و مناقشتها و تفسير آياته و تخريجها على ما ورد في كلام العرب من معان للألفاظ أو ظواهر أسلوبية توضح إختلاف قراءته . هذه الدراسات التي أوجدتها وفرعتها مدرسة الأقراء و التفسير في البصرة،كان الباعث على نشوء البذرة الأولى للدراسات اللغوية والنحوية . وقد مرت هذه الدراسات بمراحل وهي : جمع القرآن الكريم وتوحيد نصه – إقراؤه وتفسيره .كل هذا أدى إلى نشوء النحو وتدريسه وتعليمه في مدرسة البصرة [2].

2-المؤسسات العلمية في بغداد و دورها في ازدهار الحركة العلمية في المشرق الإسلامي:

لما نزل الخليفة المنصور بعاصمته الجديدة ''بغداد '' بدأ يساهم في نشر العلوم وذلك من خلال تشجيع العلماء على تدوين العلم وكتبه من التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو و المعاني والبديع والبيان والتاريخ وغير ذلك، وأخذت أنوار العلوم والفنون تسطع على المملكة الإسلامية وبالأخص بغداد التي غصت بالأدباء والعلماء .

[1] خديجة الحديثي، المرجع السابق ، ص 30

[2] المرجع نفسه، ص 40

2-1الكتاتيب و المساجد :

كان للكتاتيب دور مهم في تعليم الصبيان القرآن الكريم وما يتصل به من علوم اللغة والأدب ، فيتعلم القراءة والكتابة والنحو والحساب [1] .كان يتعلم فيها الناشئ مبادئ القرائة والكتابة وبعض سور القرآن الكريم.

ومن المساجد المشهورة التي اكتضت لحلقات التعليم : جامع المنصور الذي كان قبلة أنظار الأساتذة والطلاب ،وهو أقدم مسجد في بغداد وأشهر مركز للتعليم في ديار الإسلام،كانت تعقد فيه حلقات كثيرة للعلم ويؤمه الطلاب من كل البلاد الإسلامية للالتقاء بصفوة العلماء في مختلف مجالات العلم .[2]وبهذا كان المسجد منارة للعلم و العلماء .

2-2قصور الخلفاء :

كان الخلفاء يختارون بعض المعلمين ليقوموا بتدريس و تعليم أبنائهم . فيروى أن هارون الرشيد كلّف للأحمر معلم ولده الأمين فقال له : يا أحمر ، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصر يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرِئه القرآن وعرِّفه الأخبار، وروِه الأشعار، وعلمه السنن ، ويصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته .[3]حيث كان للمعلمين و المؤدبين دور مهم في تعليم وتربية أبناء الخلفاء والأمراء .

[1] محمد حسين محاسبة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، (ط1)، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات ، 2001 ، ص 133

[2] المرجع نفسه، ص 138

[3] أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية (د.ط) ، دار الكشاف للنشر و الطباعة و التوزيع، بيروت ، 1945 ، ص 29

2-3حوانيت الوراقين :

وهي أماكن خاصة ببيع الكتب ، و قد ظهرت منذ مطلع الدولة العباسية، و انتشرت سريعا في العواصم والبلدان المختلفة و حفلت كل مدينة بعدد وافر منها .[1]ولم يكن بائعوا الكتب مجرد تجار ينشدون الربح، وإنما كانوا أدباء ذوي ثقافة يسعون للذة العقلية من وراء هذه الحرفة التي كانت تتيح لهم القراءة و الإطلاع، وتجذب لدكاكينهم العلماء والأدباء . وعلى هذا فقد حفلت قائمة أسماء الوراقين شخصيات لامعة كابن القديم صاحب الفهرست، وعلي بن عيسى المعروف بإبن كوجك، وقد ذكر عنه ياقوت الحموي أنه كان ورّاقاً وكان أديبا فاضلا، وقد ألف عدة كتب ، و كياقوت الحموي مؤلف معجم الأدباء و معجم البلدان .[2]

ومنه نستنتج أن مدينتا البصرة وبغداد لهما قيمة علمية كبيرة وذلك من خلال تواجد الكثير من العلماء و الفقهاء وهذا ما أثر على الحركة العلمية في بلاد المشرق الإسلامي.

[1]عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ ، (ط1) ، دار العلم للملايين، بيروت ، 1973 ، ص 147

[2]أحمد شلبي ، المرجع السابق، ص 42

الفصل الأول: انتقال العلوم إلى الغرب الإسلامي

- ✓ المبحث الأول: نشأة الحياة العلمية في الغرب الإسلامي
- ✓ المبحث الثاني: الرحلات العلمية من الغرب الإسلامي إلى المشرق
- ✓ المبحث الثالث: الأثر المذهبي على الحركة العلمية في الغرب الإسلامي

استغرق الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مدة طويلة تكاد تقارب 70سنة، وذلك لصعوبة البلاد من الناحية الجغرافية واشتداد المقاومة البربرية المتحالفة مع القوى البيزنطية، كما تجدر الإشارة إلى أن عملية فتح بلاد المغرب أخذت أبعادها العسكرية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في إطار الفتوحات الإسلامية العامة أدت إلى توسيع رقعة الدولة الإسلامية شرقا وغربا ولم تكن أهداف هذا الفتح قاصرة على الأهداف السياسية بل كانت أهدافا حضارية عامة منها نشر الثقافة الإسلامية والعلوم الأخرى .

المبحث الأول: نشأة الحياة العلمية في الغرب الإسلامي

يعتبر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب نتيجة حتمية اقتضتها طبيعة الحركة الإسلامية التي كانت تهدف إلى نشر الدين الإسلامي وتوسيع امتداد الدولة الإسلامية من الناحية الغربية ذلك لأن الفتح جاء تأمينا لفتوحات مصر بالأساس وأول ضم بهذه البلاد مدينة برقة وطرابلس سنة 27هـ /668م، كما كانت الفتوحات الإسلامية أبعاد ثقافية وتعليمية تولدت نتيجة الجهود التي قام بها الفاتحون .

1: الأبعاد الحضارية لانتشار الإسلام في بلاد المغرب:

لقد تم استكمال فتح بلاد المغرب في عهد موسى بن نصير، وفي عهده تم تمصير هذا الإقليم فأصبح جزءا لا يتجزأ من الدولة الإسلامية في ظل الخلافة الأموية.

1-1: ولاية موسى بن نصير[1]وتمصير بلاد المغرب: بعد عزل حسان بن النعمان (ت688م-703م) عن إفريقية والتخلي عنه، وجاء مكانه موسى بن النصير(ت97هـ-716م)[2]، حيث يذكر

[1]موسى بن نصير هو بن نصير بن عبد الرحمان بن يزيد، يكنى أبا عبد الرحمان من بني لخم وهو مولى لخم، وهو أحد أولاد نصير الذي كان أسرة بلدة صغيرة في بادية الشام شرقي العراق تسمى عين التمر ولد في سنة 19هـ، ينظر: محمود الشيت الخطاب قادة فتح المغرب العربي، (ط7)،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 221

[2]إبن عذارى المراكشي، الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى، تح؛ تع: جعفر الناصر ومحمد الناصري، ج1 (ط3)،دار الثقافة ، بيروت، 1983م، ص32

المؤرخون صفات موسى وأنه كان من صفوة رجال الدولة الأموية وإن السياسة التي اتهجها موسى بن نصير هي سياسة عمل وحزم حيث أنه لما وصل إلى القيروان قام بدعوة الناس إلى المجسد[1] حيث خاطبهم يقول «وألم الله لا أرين هاته القلاع والجبال الممتنعة حتى يضيع الله أرفعها ويذل أمتعها ويفتحها على المسلمين بعضها أو جمعها، ويحكم الله وهو خير الحاكمين» [2]

إن أعمال موسى بن نصير تدل على أنه استطاع القضاء على جيوب المقاومة، في إفريقية حيث استطاع إخضاع البربر التي خرجت عن الطاعة، وقام موسى أيضا بحل مشاكل القبائل المتمردة واستطاع أن يجعل من منطقة القيروان قاعدة أمنية لتنفيذ خططهم في الفتح متغلغلا في المغرب الأوسط والأقصى[3].

هكذا أخضع موسى بن النصير قبائل البربر وقام بالخروج من إفريقية نحو المغرب الأوسط وولاية طنجة، وبلاد السوس الأدنى حتى بلاد سجلماسة واود درعة،،فسير إنه مروان إلى السوس كما سير قائده زرع بن أبي مدرك إلى بربر مصمودة [4] وبعد نجاح عملية الفتح لهذه المناطق وأسلم أهلها وأودو إليه الطاعة، فسار إلى مدن سبة[5] التي لم تدخل في الطاعة وبذلك فتح بلاد المغرب الأقصى إلا إقليم سبة، وفي طرق عودة موسى بن النصير إلى القيروان فتح مدينة مجانة[6]، على مسيرة خمسة أيام من القيروان على يد بشر إبن فولان[7].

[1] الناصر السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج1،(د ط)، دار الكتاب، دار البيضاء، 1955،ص 44

[2] بن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج2،ط2،مطبعة الحلبي، مصر، ص ص 63-62

[3] المصدر نفسه ص66

[4] إبن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ج7،(د ط) دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م، ص206

[5] سبة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب تقابل جزيرة الأندلس على طرف زقاق، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5،(د ط) دار صادر، بيروت، 1997،1997م، ص 42

[6] مجانة: بلدة بإفريقية بينها وبين القيروان خمس مراحل، ينظر: المصدر نفسه، ج 7،ص 382

[7] محمود الشيت الخطاب، المرجع السابق، ص 263

وقد افتتح موسى بن النصير بلاد المغرب وغنم منها أموال كثيرة وأسلم أهل المغرب على يديه وبث فيهم القرآن والدين الإسلامي [1].

1-2:تأسيس عقبة بن نافع للقيروان (50-55هـ):

1-2-1: دوافع وبواعث التأسيس

تعد ولاية عقبة سنة (ت 50هـ-670م) حدا فاصلا بين عهد الحملات الاستطلاعية والفتح المنظم لبلاد المغرب حيث عقبة بن نافع بالعودة إلى القيروان والقصد بذلك عودته إلى قمونية حيث لم تكن القيروان قد أختطت بعد،أو أنشأت وكانت قمونية منزلا لجيوش المسلمين لأنها في بسيط من الأرض تميزت بالمراعي وخصبة التربة وكثيرة المياه لكنها لا تصلح من الناحية العسكرية كي تكون قاعدة أمنية لأن بعض غير المسلمين كانوا يسكنونها[2]، حيث قام عقبة بن نافع بإلقاء وصفة فيها سكان إفريقية حيث قال: «إن أهل هذه المدينة ضعفاء الأخلاق تنقصهم العزيمة إذا أعطيتهم السيف أطاعوا، وإذا رفع عنهم عصوا وعادوا إلى ما كانوا عليه من عاداتهم وتقاليدهم وأديانهم ولست أرى أن لنيل المسلمون بين أظهرهم ثم يرتحل عنهم رأيا سديدا مسلما بل لابد من إقرارهم لتمكين الإسلام في البلاد وقد رأيت في ذلك أن أبني هنا للمسلمين مدينة جديدة تكون عمادا لهم في أمورهم[3]»

فقبل الحاضرون بهذا الرأي وقاموا يفتشون على مكان صالح لإقامة المدينة حتى وجدوا موضع القيروان، وكان هذا المكان مناسبا بسبب تواجده في طرف البر وما تتوغره المنطقة من نباتات وقبل عقبة بهذا الموضع حيث رأى أنه واقع في الصحراء البعيدة عن البحر ولا تطرقه مراكب الروم [4]،حيث أمر برسم الخطط بقلع الأشجار فبنيت دار الإمارة ومسجد الجامع واعتمر الناس حولها وما أتت سنة

[1] محمود الشيت الخطاب، المرجع السابق، ص 240

[2] محمد علي قطب، أبطال الفتح الإسلامي، (ط1)،دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006،ص 74

[3] المرجع نفسه ص 81

[4] أبو العباس البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع (د .ط) مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987م، ص 328

55هـ حتى تم تعميرها وسميت ب"القيروان" وبني حولها صور حصين ثم جعلها عاصمة للبلاد ومركز للجنود[1] .

1-3:أهمية القيروان في نشأة الحياة العلمية في بلاد المغرب

لا يخفي أن مدينة القيروان تعتبر أول مدينة إسلامية في شمال إفريقيا بل أصبحت لفترة طويلة قبلة للعلم لكل سكان المغرب الإسلامي، لذلك أصبحت مدينة القيروان مدينة جامعة للمسلمين صاحبة الرسالة العلمية والأنشطة الدعوية يصير إليها الناس من كل حدب وصوب يعتكفون فيها لتحصيل العلم تفسيرا وحديثا وفقها في أروقة هذه المدينة العلمية[2].

ولا شك أن هنالك أسبابا جعلت مدينة القيروان تحتل الصدارة العلمية في بلاد المغرب وهذه الأسباب تكمن في الأتي:

بإنشاء مدينة القيروان أصبحت إفريقية ولاية إسلامية جديدة، وجزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي وبالتالي سيعيش فيها المسلمين حياتهم العادية، على رأسها التعليم وبث الثقافة الإسلامية فإن القروان قد أصبحت مدينة النشاط العلمي، وعلى أهلها تلقي مسؤولية نشر الإسلام في بلاد المغرب، فكما كانت منطلق الجيوش الفاتحة كانت كذلك منطلق الدعاة إلى مختلف المناطق من أجل نشر الإسلام وقد شعر بهذه المكانة للقيروان منذ تأسيسها[3] .

لقد استقطبت القيروان أعداد هائلة من البربر المسلمين الذين جاؤوا لتعلم الدّين الجديد، ومن القيروان انتشر الإسلام في سائر بلاد المغرب، فقد بنى عقبة بالمغربين الأقصى والأوسط عدة مساجد لنشر الإسلام بين البربر،كما ترك أصحابه في مدن المغرب الأوسط لتعليم البربر الإسلام، ودعم

[1] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: محمد إدريس، جم: أحمد بن ميلاد، (ط1)،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص ص 44-55

[2] علي محمد الصلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، ج1،(د ط) دار اليبارق، عمان، 1998 ص ص 222-221

[3] المرجع نفسه ص 230

جهوده حسان بن النعمان[1] (74-86هـ) في نشر الإسلام بين البربر إذ خصص ثلاثة عشر فقهيا من التابعين لتعليم البربر العربية والفقه ومبادئ الإسلام، وواصل موسى بن النصير (78-96هـ/703-714م) هذه المهمة عندما أمر العرب أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين وترك في المغرب الأقصى سبعة وعشرين فقيها لتعليم أهله[2] .

إن الموقع الجغرافي لمدينة القيروان كان له دور كبير في إثراء الحياة العلمية وانتعاشها، فقد كانت في موقع متوسط بين المشرق والمغرب يمر بها العلماء والطلبة من أهل المغرب والأندلس في ذهابهم إلى المشرق، فيسمعون علماءها، وكثير منهم يصبح أهلا للعطاء عند عودته كما فعل بن مخلد المسند القرطبي (ت201-276هـ) كما كان يدخلها من كان يقصد المغرب الأقصى والأندلس [3].

2:البعثة العمرية[4](99-101هـ717-720م):

لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة الأموية كانت سياسته تهدف إلى نشر الدين الإسلامي وإدخال الناس فيه من أهل البلاد المفتوحة بالرفق والحسنى والدعوة إلى الإسلام، وكانت أول خطوة اتخذها نحو ولاية إفريقية فقد ولى عليها إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاج(ت.132هـ) بدلا من محمد بن يزيد القرشي (97-99هـ)والمعروف عن محمد بن يزيد أن أسرته لم تكن محمودة نتيجة لما ارتكبته من أخطاء في حق أهل إفريقية مما أدى إلى ثورة البربر عليه وقتله[5] .

[1]هو حسان بن النعمان إبن المنذر الغساني من ملوك العرب ولي المغرب، وكان بطلا شجاعا مجاهدا كبير القدر وله غزوات مشهورة بعد قتل الكاهنة فلما استخلف الوليد عزله، ينظر: شمس الدين الذهبي، سير الأعلام النبلاء، تح: ننشعيب الأرناؤوط، محمد نعيم القرقوسي، ج4،(ط9)،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993،ص، 140

[2]إبن الأثير، المصدر السابق، ج2،ص 258

[3]الصلابي، المرجع السابق ص 223

[4]هي تلك البعثة التي أوفدها سيدنا عمر بن عبد العزيز (61هـ-101) ثامن خلفاء بني أمية لبلاد المغرب وهي عبارة عن مشروع دعوي تربوي علمي، ضمت عشرة من العلماء التابعين وهنالك إختلاف بين المؤرخون حول أسمائهم، ينظر: عبد الرحمان الدباغ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد ماضور، ج1،(ط2)المكتبة العتيقة، تونس، 1968م، ص180

[5]الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقا والمغرب، تح: محمد زينهم، محمد غرب، (ط1)،دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994،ص 30

وقد أصبح أمر البعثة العمرية ضروريا لاختلاط الأمر على سكان المغرب وعدم تفريقهم بين الحلال والحرام ولهذا كان إطار عمل البعثة في دعوة البربر إلى الدين الإسلامي وتقريب الفقه إليهم حتى يتعلموا أمر دينهم وعبادتهم[1] ويخص البلاذري في قوله «وكتب إليهم عمر بن عبد العزيز كتبا يدعوهم بعد ذلك فقرأها إسماعيل عليهم في النواحي تغلب الإسلام عن أهل المغرب» [2] .

ويمكن تلخيص بعض آثار البعثة العمرية في نشر الإسلام وتوحيد مجتمع المغرب في النقاط التالية[3]

-تحفيظ القرآن الكريم للبربر ونشر السنة وثبتوا أحكام الشريعة وبينوا العقيدة الصحيحة .

-تشكيل اللبنة الأولى للحركة التي بنيت عليها الحياة الثقافية في بلاد المغرب.

-نشر اللغة العربية وبينوا قواعدها وعلومها للصغار والكبار، وكانت قاعدة للتعريب التي نشرها فيما بعد المغاربة أنفسهم في القبائل والقرى .

-سن سنة حميدة في المغرب تمثلت في بناء المساجد والكتاتيب فسار ترسيخا عند المغاربة .

-السعي من أجل تطهير المعتقدات وإزالة ما علق بها من أدران الدعوة الخارجية .

المبحث الثاني: الرحلات العلمية من الغرب الإسلامي إلى المشرق

لقد كانت الرحلة بالنسبة لسكان بلاد الغرب الإسلامي وخاصة العلماء وطلبة العلم هي السبيل الأول من أجل معرفة وتزويد أنفسهم بمختلف العلوم فكانت الرحلات العلمية التي قام بها المغاربة نحو المشرق الإسلامي في القرون الأولى ذات طابع ديني بالدرجة الأولى، ومن الملاحظ أن

[1] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس،(د ط) مؤسسة المعارف، بيروت، 1980م ص 154

[2] أبو العباس البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع،(د ط) مؤسسة المعارف، بيروت، 1980م، ص 154

[3] فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري، مكتبة التوبة، السعودية، 1997 م، ص 10

المشرق كان أكثر جذبا للرحالة والعلماء والمتدينين، بحكم أنه كان يضم الأماكن المقدسة ،ولاسيما الحجاز، بحيث إن الرحلة إلى الحج تأتي في مقدمة الرحلات التي دفعت المغاربة إلى تنقل إلى المشرق .

1:تعريف الرحلة:

أ: لغة: ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم وقواميس، يجمع الكل على نفس المدلول.

جاء في مقاييس اللغة كلمة "رحل" «الرّاء والحاء واللام أصل واحد يدل على مُضي في سّفر» [1].

ونقول كذلك «أرحل فلان: كثرت رواحله فهو مرحل.... والرُحال: العرب الذين لا يستقرون في مكان ويحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى» [2] أي أنها نقيض الاستقرار والثابت.

ب: إصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرحلة إلى أنها تصب كلها في قالب واحد فقد عرفها الإمام الغزالي في قوله «بأنها نوع من مخالطة مع زيادة تعب والمشقة»[3]

وهي انتقال فرد أو جماعة أو قبيلة أو أمة من مكان إلى آخر وذلك لأسباب ودوافع متعددة منها عدم خصوبة أراضيهم أو ضيقها أو لعوامل سياسية كالاضطهاد الذي مورس عليهم أو الذي تم ممارسته عليهم[4]

ويعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الأدبية، التي ازدهرت مع مرور الزمن وتطورت بتطور الثقافات والحضارات،فأدب الرحلات هو مجموعة الآثار الأدبية تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق

[1] إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج2،(ط1)،دار الجبل، بيروت، 1991م، ص 498

[2] إبراهيم مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، ج2 (ط4)،مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص ص 334-335

[3] أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 2،(ط1)،دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ص 45

[4] أماني بنت سعيد الحربي، مصر من خلال الكتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن هجريين 14/13م،(رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير) في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1436هـ-2015م ص 23

للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كل هذا في أن واحد[1] .

2:أسباب ودوافع الرحلة :

تعددت رحلات علماء الغرب الإسلامي الى المشرق وذلك من أجل طلب العلم واكتساب المعرفة من علماء ومشايخ المشارقة إضافة إلى رحلتهم لتأدية مناسك الحج.

2-1:الدافع الديني:

ويعد من العوامل الأساسية والقوية التي تدفع بالرحالة إلى شد رحاله نحو المشرق الإسلامي لأداء مناسك الحج، وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، والمزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء في كل من بغداد ودمشق والقاهرة وغيرها [2]

والرحلة الدينية تقع ما بين هجرة وجهاد وحج، فالهجرة هي أولى أشكال الرحلة الدينية قام بها بعض المسلمين إلى الحبشة فرارا بدينهم من اضطهاد قريش وظلمها، فمنها أولى الرحلات في سبيل الله، والهجرة الثانية هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة [3]

أما رحلة الحج إلى بيت الله الحرام قديمة من أيام خليل الله إبراهيم عليه السلام، يقول الله تعالى:﴿ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِي** ﴾.[4]

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (ط2)،مكتبة لبنان، بيروت، 1984،ص17

[2] إبن العربي، قانون التأويل، تح، محمد السليماني، (ط2)،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990 ص75

[3] نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع للهجرة، (ط1)،دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2008م، ص 27

[4] سورة الحج الأية 27

2-2 الدوافع العلمية أو التعليمية

تعد الرحلة العلمية من أهم الرحلات وأقدمها ويقول جورج غريب «وذلك يستلزم معرفة الأماكن والمناطق، وإلى ذلك التفت العرب في تأليفهم الأولى في الجغرافية» [1] ،فكان طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرّحلات[2] ،لاسيما أن الإسلام قد أولى أهمية بالغة للعلم،فكانت أول أية نزلت من القرآن الكريم ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق** ﴾ [3] .

2-3:الدوافع السياسية والمذهبية

تكون غالبا كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شئون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزوة [4] ، والمعلوم أن الدعوة تكون في بيئة لم توجد فيها تلك الأفكار المراد نشرها، وإن كانت موجودة تكون مهمة هؤلاء تحويل الدعوة إلى دولة أي مذهب سياسي [5] .

2-4:الدوافع الاقتصادية

وتكون بهدف التجارة وتبادل السلع أو لفتح أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندرج في بلد المسافر وقد يكون هربا من الغلاء الذي يجعل التاجر يبحث عن مكان آخر من أجل مواصلة تجارته[6].

---

[1] جورج غريب، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، (ط3)،دار الثقافة، بيروت، 1979،ص27

[2] حسين نصار، أدب الرحلة إش: محمود علي المكي، (ط1)،دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1991م ص ص 32-34

[3] سورة العلق، الاية 1

[4] كفايت الله همداني، الحجاز في أدب الرحلة العربي،(أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتورة)، في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، باكستان، 2009-2013م، ص 17

[5] خديجة طاهر منصور، العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية(رسالة دكتورة)، تخصص تاريخ الوسيط، جامعة وهران، 2018-2019م، ص 162

[6] حاكم خيرة، الرحلات العلمية ودورها العلمي في التواصل بين المشرق والمغرب الإسلامي من القرن (7-9هـ/13-15م)(مذكرة تخرج لشهادة الماستر)، جامعة سيدي بلعباس، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسبط 2018-2019مص 24

3:أهم رحلتين مغاربيتين إلى بلاد المشرق (أسد بن الفرات و الإمام سحنون أنموذجا)

3-1 أسد بن الفرات(213هـ/828م):

هو أبو عبد الله أسد بن الفرات(ت.213هـ/828م) بن سنان[1] مولى بن سليم[2] ،أصله من أبناء جند خرسان من نيسابور[3] ،ولد سنة 142هـ759م في حران[4] ،من ديار بكر، ورحل والده إلى إلى القيروان في جيش محمد بن الأشعث سنة 144هـ761م وهو إبن عامين، فلزمه وتعلم منه وتفقه به[5].

1-1:رحلته إلى بلاد المشرق

رحل أسد بن الفرات إلى بلاد المشرق من أجل طلب الحديث سنة 172هـ، وفي الحجاز قابل إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس (179هـ-795م)،فأمضى إبن الفرات فترة من الزمن غير قصيرة يجلس عند الإمام مالك ويشهد حلقاته ويكتب عنه ويتحدث إليه [6] ،وبعد الحجاز قصد أسد أسد بن الفرات العراق من أجل العلم مع أنه قد حصل على قدر كبير منه في المدينة فكان له أثر في العراق، فقد لقي أبو يوسف وأصحاب أبي حنيفة النعمان في الكوفة فسمع منهم ودارسهم[7] .

---

[1]شوقي أبو الخليل، فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات، (ط1)،دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م، ص67

[2]بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، قبيلة عظيمة من قيس علان العدنانية، ينظر: مداح إبراهيم، أسد بن الفرات حياته العلمية ودوره في فتح صقلية (مذكرة لنيل شهادة الماستر)، في التاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة إبن خلدون، تيارت، 2020-2021م، ص19

[3]نيسابور بفتح أوله، والعامة يسمونها نشاور، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلان ومنبع العلماء، فتحها المسلمون صلحا في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، ينظر: المرجع نفسه ص19

[4]وهي بلدة بين الرها والرقة من حوض الفرات على طريق النازحين من خرسان إيران حاليا، ينظر: المرجع نفسه ص 19

[5]المرجع نفسه ، ص19

[6]شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 67

[7]مداح إبراهيم المرجع السابق ، ص 24

وهكذا قدر لابن الفرات أن يدرس المذهبين الكبيرين السائدين في العالم الإسلامي آنذاك، مذهب أهل الحديث في المدينة المنورة ومذهب أهل الرأي في بغداد[1].

أنتجت هذه الرحلة التي قداها إبن الفرات في بلاد المشرق ولاسيما في طريق عودته التقى بمصر مع عبد الرحمان إبن القاسم (191هـ) أثرا من الآثار الخالدة في تاريخ المذهب المالكي وهو ذلك الكتاب الذي تلقاه عنه، وحمله معه إلى القيروان، ونسب إليه فسمي "بالأسدية"[2] .

3-2 الإمام سحنون[3](240هـ-854م) :

ولد أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي في رمضان سنة 160هـ من صليبة العرب، ويرجع أصله إلى بلاد الشام من أهل حمص، وكانت قبيلته تنوخ من عرب الشام وأصلها من اليمن، وقد دخلت تنوخ في الإسلام بعد الفتوح العربية لبلاد الشام، قدم أبوه إلى إفريقية مع جند حمص من العرب، وكان من أهل العلم مع أنه من الجند الشامي،والغالب أن أباه دخل به إفريقية، ولو أن بعض مؤرخي المغرب يقولون أنه ولد في إفريقية[4] .

2-1:رحلته إلى بلاد المشرق

اختلف المؤرخون وأصحاب السيرة حول تاريخ رحلة الإمام سحنون (ت.240هـ) فقيل إنه ذهب إلى بلاد المشرق سنة 178-179أي أنه كان يبلغ من العمر 18أو 19عاما ،وأيد هذا الرأي إبنه محمد حيث قال إن أباه رحل إلى مصر سنة 178-179هـ وتقابل مع الفقيه المالكي عبد

[1] شوقي أبو خليل المرجع السابق ص 68

[2] المرجع نفسه ص 68

[3] سحنون لقب له، واسمه عبد السلام، فيقول المهري:«سمعت بعض مشايخ أهل الحديث يحكي عن بعض شيوخه من شيوخ إفريقية أنه قال له، سمي سحنون باسم طائر حديد لحدته في المسائل، ينظر: القاضي عياض، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، (د ط)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1968،ص 87

[4] محمد زينهم محمد غرب، الإمام سحنون، (ط1)،دار الفرجاني، القاهرة، 1992،ص 65

الرحمان بن القاسم العتقي (ت.191هـ) الذي كانت ترد إليه جوابات الإمام مالك (179هـ/795م) ردا على المسائل الفقهية التي كان يبعث بها إليه[1].

غير أنه لم يسعفه الحظ في هذه الرحلة بالالتقاء بالإمام مالك للسماع عنه بل أخذ علم الفقه على أيدي كبار تلاميذه، فسمع في المدينة من عبد الله بن نافع وأنس بن عياض والمغيرة بن عبد الرحمان[2].

في مكة فسمع من سفيان بن عينية وعبد الرحمان بن مهدي ووكيع بن الجراح وغيرهم[3]،و عاد الإمام سحنون إلى بلده القيروان سنة 191هـ،فكان هو الذي ثبت مكانة المذهب المالكي بإفريقية ومنها امتد المذهب المالكي إلى بقية أجزاء بلاد المغرب[4].

لقد ظلت الرحلة في طلب العلم مظهرا مشرفا ونبيلا في الثقافة العربية الإسلامية، فكان طلاب المغرب الإسلامي يتركون بلدانهم من أجل طلب العلم،فيتوجهون إلى مراكز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويكابدون مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها،مما خلد لهم ذكر رفيع في أغلبها، ومن هنا فقد بات المثقف المغربي لا يعد نفسه مثقفا مكتمل الثقافة إلا إذ قام بالرحلة إلى بلاد المشرق .

المبحث الثالث: الأثر المذهبي على الحركة العلمية في الغرب الإسلامي :

لقد تأثرت الحركة العلمية في بلاد المغرب التي بدأت في القرن الثاني للهجرة والثامن ميلادي لاسيما عندما نشأت الدول المستقلة بجملة من العوامل والمؤثرات منها ما هو داخلي يخص بلاد المغرب، ومنها ما هو خارجي مرتبط بأوضاع في المشرق الإسلامي ،ويمكن الوقوف على أهم هذه العوامل وهي المذاهب الإسلامية الكبرى ودورها في تطور الحركة العلمية في بلاد المغرب.

[1] محمد زينهم محمد غرب،المرجع السابق،ص 67

[2] المرجع نفسه ص 67

[3] المرجع نفسه ص 68

[4] المرجع نفسه ص 68

1. المذاهب التي انتشرت في الغرب الإسلامي:

1.1. المذاهب السنية :

لقد شكل المذهبين المالكي والحنفي الطابع العام للدراسات الفقهية والسنية ،والمحور الرئيسي لفقهائها وهذا ما كان له تأثير على الحركة العلمية في بلاد المغرب.

1-1-1:المذهب المالكي:

كان دخول المذهب المالكي[1] لبلاد الأندلس متقدما على دخوله بقية مناطق المغرب، وعمل مجموعة من الفقهاء على إدخاله وجعله مستقراً بصفة نهائية ومن أبرز هؤلاء كان يحي بن يحي الليثي المصمودي[2]،وذلك في عهد الحكم بن هشام الريضى[3] (180- 206هـ) وإبنه عبد الرحمان بن الحكم [4].

إذا الأندلس أخذت تتحول من مذهب الأوزاعي[5] إلى المذهب المالكي ويرجع هذا التحول إلى جملة من الأسباب أهمها: رحلة طلاب العلم الأندلسيين والمغربة كانت غالبا للحجاز وهو منتهى سفرهم المدينة يوما إذٍ دار العلم ومنها يخرجوا إلى العراق ولم تكن العراق في طريقهم فاقتصروا على

[1]- هو ما ذهب إليه الإمام مالك رحمه الله من أراء ومسائل الاجتهادية وما ذهب إليه أتباعه فيها بناءا على قواعده وأصوله، ينظر الى محمد المختار حمد المامي، المذهب المالكي مدارسه مؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2002م، ص24-23.

[2]- هو يحي بن يحي بن كثير بن وسلان بن شمال من قبيلة مصمودة، ينظر إلى القاضي عياض، ترتيب الممالك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تح: سعد احمد، ج8، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983م، ص379.

[3]- خلف أباه هشام في الحكم رغم أنه ليس الأكبر سناً وكان قويا حازماً فشبه بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ينظر التلمساني المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج1، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص338.

[4]- خلف أباه على الإمارة وهو الملقب بعبد الرحمان الثاني لأن عبد الرحمان الأول هو عبد الرحمان بن معاوية الداخل، ينظر إلى المصدر السابق، ص344.

[5]- المذهب الأوزاعي ينسب إلى شيخ الإسلام ابو عمرو عبد الرحمان بن حميد الأوزاعي أصله من حمير من قبائل اليمن، ينظر عبد العزيز السويغ، مذهب الإمام الأوزاعي، (د.ط)، قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية بالرياض، جامعة المالك السعودي، (د.ت)، ص2.

الأخذ من علماء المدينة وشيخهم وإمامهم أنذلك الإمام مالك ،يعد علي بن زياد التونسي[1] هو أول من أدخل الموطأ للإمام مالك مكملا مدقناً .

1-1-2:المذهب الحنفي:

ينتسب المذهب للإمام الحنفي أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي من أهل الكوفة ، توفي سنة 150هـ /767م[2].

كانت الدراسات الفقهية الحنفية في عصر الولاة أقل نشاطا من نظيرتها المالكية لجدة علم الفقه من جهة ولاتجاه المغاربة نحو التمذهب بالمذهب المالكي من جهة أخرى[3]، وكان عبد الله بن فروخ(ت.176هـ) من الذين نشروا الفقه الحنفي في إفريقية رغم تمذهبه بمذهب المالكي إذ لازم ابو حنيفة وأخذ منه عشرة آلاف مسألة قبل أن يدون إمام الكوفة كتابه في الفقه [4]وسبق له أن ناظر زفر بن الهديل العنبري البصري (ت.158هـ/ 774م) في مجلس أبي حنيفة وأقام عليه الحجة[5].

1-2:المذاهب الخارجية:

مثلت بلاد المغرب الإسلامي الأرض الخصبة التي كانت يبحث عنها مؤسسين المذاهب الخارجية في بلاد المشرق، فوجدوا ضالتهم في بلاد المغرب فسعوا جاهدا من أجل تطوير مذاهبهم في هذه البلاد.

---

[1]- هو ابو عبد الله بن زياد بن عبد الرحمان القرطبي المعروف شبطون المتقن الجامع بين الزهد والورى فقيه بالأندلس سمع من مالك الموطأ وهو أول من أدخل الموطأ إلى بلاد المغرب، ينظر عبد العزيز الناصري، خصوصيا المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس، مجلة رافوف، العدد11، الجزائر، مارس2017م، ص292-293.

[2]- ابو الفرج إبن النديم، الفهرست،تح:رضا تجدد المازندراني ج2،(د.ط،)درا المعرفة،بيروت،(د.ت)، ص284.

[3]-يوسف حوالة، الحياة في إفريقيةً المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الرابع للهجرة، ج2، ط1، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000م، ص325.

[4]- عبد الرحمان الدباغ، معالم الإمام في معرفة أهل القيروان، تح، تع: محمد ماضور، ج1، (ط2)، المكتبة العتيقة ، تونس، 1986م،ص240.

[5]- المصدر نفسه، ص241.

1-2-1:الصفرية :

ما يهمنا في الأمر هو كيف كانت الدعوة السرية في المذهب الصفري في بلاد المغرب فلم تتطرق غالبية المصادر للنشاط الداعي الصفري عبد الله بن صفار من الناحية السرية ،ومع ذلك يمكن أن نستنتج هذا العنصر من خلال تتبع الخطوات انتشار هذا المذهب منذ دخول عكرمة مولى إبن العباس إلى بلاد المغرب إلى غاية بروز هذا المذهب بصفة ظاهرية، فبعد دخول عكرمة بلاد المغرب ونزوله بالقيروان [1]،بدأ يدعو إلى مذهبه حتى اتصل بالعديد من رؤساء القبائل من بينهم مسيرة المطغري زعيم قبيلة مطغرة والذي أخذ أصول المذهب على يده متخفيا [2].

1-2-2:الإباضية:

تعتبر الإباضية إحدى أكبر فرق الخوارج، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن إباض احد بني مرة بن عبيد من بني تميم ،ويعد إبن إباض احد زعماء الخوارج[3]، ويقول السيابي في هذا (هذه التسمية جاءتنا من مخالفينا فقبلناها غير متبرمين منها)[4]

أما عن ظهور الإباضية في بلاد المغرب فيعود إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة، حين لم يتمكنوا من نشر أفكارهم ومبادئهم في المشرق، فوجدوا في البربر ضالتهم لنشر دعوتهم خصوصا بعد نجاح الفرقة الصفرية في سجلماسة[5].

---

[1]- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وقضاتهم وأوصافهم، تح: بشير بكوش ومحمد العروسي المطوي، ج1، (ط2)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1994م، ص146.

[2]- فاطمة عبد القادر رضوان، المغرب في عصر الولاة الأمويين (90-132هـ)، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ)، قسم الدراسات العاليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1984م،ص110.

[3]- ناصر عبد الكريم العقل، الخوارج أولى الفرق في الإسلام مناهجهم وأصولهم وسيماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم، دار إستيليا، رياض، 1998م، ص65-66.

[4]- سالم السيابي، إزالة الوعثاء عن إتباع أبي الشعثاء، شرح سيدة إسماعيل كاشف، مطابع سجل الغرب، القاهرة، 1979م، ص49.

[5]- إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة السنة، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص356.

3.1. المذاهب الكلامية:

انتشرت المذاهب الكلامية انتشارا واسعا في بلاد المغرب الإسلامي بسبب استعداد بلاد المغرب لتقبل أي دعوة جديدة ،مما نتج عنه جدلا واسعا بين المذاهب الأخرى

1-3-1:المعتزلة:

هي اسم يطلق على فرقة ظهرت عند المسلمين في أوائل القرن الثاني الهجري، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في البحث في العقائد الإسلامية[1] ،وهم أصحاب واصل بن عطاء[2] الغزال الذي اعتزل مجلس الحسن البصري[3] والمعتزلة أعظم مدرسة من المدارس الفكر والكلام ظهرت في البصرة التي كانت في ذلك العصر مجمعا للعلم والأدب في الدولة الإسلامية[4].

وشيء الذي ساعد على انتشار المذهب الاعتزالي في بلاد المغرب هو أن كثير من العلماء في المشرق قد مالوا إلى تعاليم المعتزلة وخاصة بعد أن أصبح الاعتزال المذهب الرسمي لبعض خلفاء الدولة العباسية ولما كان الأغالبة في إفريقية يتبعون مذهب بني العباس سياسيا فقد كان من الطبيعي أن تتبع إمارتهم الخلافة العباسية روحيا ومذهبيا فسادة بذلك المعتزلة في بلاد المغرب وسادت أفكارهم[5].

---

[1]- عواد بن عبد الله المتقن، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، (ط2)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، السعودية، 1995م، ص13-14.

[2]- هو ابو حذيفة واصل بن عطاء الغوال توفي سنة 131هـ وهو إمام المعتزلة ومؤسس مذهبهم ولد بالمدينة وهاجر إلى البصرة وإنضم الى مجلس الحسن البصري، ينظر: إبراهيم محمد تركي، علم الكلام بين الدين والفلسفة، ط1، دار الوفاء لدنيا لطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008م، ص127.

[3]- هو الحسن بن أبي الحسن البصري كان أبوه مولى لرجل من الأنصار، وكان احد المتقين ومن أولياء الله الصديقين، ينظر: إبن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه ، تح: سليمان الحرش، (ط3)، دار النوادر، دمشق، 2007م، ص23.

[4]- زهدي حسن جار الله، المعتزلة، ط1، منشورات النادي العربي في يافا، القاهرة، 1366هـ/1948م، ص1.

[5]- محمد غزالي، المعتزلة وآرائهم الفكرية العقدية في بلاد المغرب بين منتصف القرن 2هـ/ 8م 4هـ/10م، مجلة العصور الجديدة، العدد21، 22ماي 2016م، ص169-170.

ولعل السبب في سرعة انتشار الاعتزال في تلك القبائل هو أنهم كان عنهم الاستعداد لتقبل أي دعوة جديدة ففي هذه القبائل كانت قد انتشرت من قبل الديانة البرغواطية ،فوجد إبن الحارث في هذه القبائل تربة صالحة لنشر مذهبه [1]

2.مظاهر تأثر الحركة العلمية بالنزعة المذهبية:

1.2.علم الكلام:

لقد تأثرت الحركة العلمية بالنزعة المذهبية حيث برع محمد بن سحنون(ت.256هـ)،في علم الكلام كبراعته في الفقه والحديث، فقد ناظر يهوديا في مصر كان يجادل المسلمين ويظهر عليهم، حينما سافر حاجا إلى الحجا :،وغالبه بالحجج والبراهين حتى أسلم، واستفسره الأمير إبراهيم بن الأغلب(ت.196هـ/812م)،عن مصير يزيد بن معاوية، فبين له وجهات النظر المختلفة وضعف حججها وذكر أنه في المشيئة فلا يكفره[2].

ولقد ألف محمد بن سحنون في علم الكلام عدة مصنفات: الرّد على الكفرية والأيمان والرد على أهل الشرك وأدب المتناظرين في جزئين، والحجة على القدرية ،والحجة على النصارى[3].

ومن علماء الكلام في إفريقية محمد بن يحي بن سلام(262هـ-875م)، الذي كان عارفا بأصول الديانات[4] ومحمد بن محبوب الذي عرف بمناظراته مع القدرية وله في ذلك رسالة حول مسألة القدر ،والفقيه الشافعي أبو عبد الله محمد بم علي البجلي(ت.315هـ)، وله كتاب في علم الكلام بعنوان «الرد على الشكوكية»[5].

---

[1]- إبراهيم التوهامي، المرجع السابق، ص198.

[2]القاضي عياض، تراجم أغلبية، ، ص ص 181 182

[3]المصدر نفسه، ص ص 48 49

[4]الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 145

[5]الخشني، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تح: عزت العطار الحسني، (ط2)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص ص 278 280

كما برز من علماء الكلام الجريئين إبن الصباغ، وعرف بقوة حججه وحدته مع خصومه حتى اتهم بالجرأة على الله، كان يقدم العقل على النقل ومن أشهر أقواله نفيه لإجماع الفقهاء كمصدر من مصادر الفقه الإسلامي فقال:« لم يكونوا في بيت واحد ولا في مصر واحد فيسألوا فيعرف اجتماعهم من إدعى الإجماع فقد إدعى المحال الذي لا يصلح أبداً »[1].

ولقد كثر العلماء المشتغلون بعلم الكلام في الدولة الرستمية ،فقد طلب عبد الوهاب بن عبد الرحمان(160-171هـ/776-788م)، من عامله في جبل نفوسة أثناء حربه مع الواصلية المعتزلة إرسال مئة من المتكلمين[2]، أبرزهم مهدي النفوسي(ت.196هـ)،والذي بلغت به الثقة في علمه حيث قال: « لا يغلبني مخالف في المناظرة إلاّ إن ركنت في دين الله »[3].

وكان الإباضية يعقدون جلسات واجتماعات للمناظرة، من ذلك اجتماع المناظرة على نهر مينا بينهم وبين المعتزلة، وكان كثير من حضور الإباضية من قبيلة هوارة ومنهم كذلك عبد الله بن اللمطي، وهو من مستشاري الإمام أبي اليقضان وكان حاد الذكاء حاضر البديهة[4].

2.2.علوم الأدب:

2-2-1:الشعر:

من الفقهاء الذين برعوا في علم اللغة والشعر القاضي أبو محرز الكناني الأندلسي (204هـ/819م)، فقد كان يصنع الشعر ويجيده[5]،وأبو عقال سعيد بن محمد بن جرير كاتب القاضي سليمان بن النعمان فقد قال في رثائه:

[1] الخشني، المصدر السابق، ص ص 280 281

[2] الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، (ط1)، دار الحكمة، لندن، 2005م، ص 57

[3] الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تح: إسماعيل العربي، (ط2)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص 103

[4] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح، تع، محمد ناصر وإبراهيم بحار، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986م، ص 82

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 30

رجع الخصوم وخلفوا علم الهدى في باب تسلم لا يزال ممتعا

أتت المنيــة إذ تتلب قاضـــــيا خمسين عاما واثنتين وأربعا[1]

والفقيه الزاهد العابد أبي الأحوص وله في الزهد:

أبو أن يرقدوا الليل فهم لله قـــوام

أبو أن يفطروا الدهر فهم لله صــوام

أبو أن يخدموا الدنيا فهم لله خــدام[2]

كان أئمة تيهرت رجال علم وأدب وثقافة وبرز من بينهم في ميدان الشعر في تمجيد أصحاب المذاهب الإمام أفلح بن عبد الوهاب(171-208هـ)، وله قصيدة مشهورة نظمها في أربعة وأربعين بيتا، وهي المعروفة من قصائده فيقول فيها:

العلم أبقى لأهــل العلـم أثــارا يريك أشخاصهم روحا وأبـكـــــارا

حيّ وإن مات ذو علم وذو ورع ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا[3]

الإباضية ارتبط الشعر والأدب عندهم ولاسيما الشعر بالزهد وطلب العلم وهذا ما كان يتماشى مع المذهب الاباضي الذي يدعوا أتباعه إلى التمسك بالدين.

2-2-2:علم التاريخ:

ارتبط التأريخ في بلاد المغرب برجال الفقه وما كتبوه حول الأنساب والطبقات، كان أولهم الفقيه المالكي عبد الله بن أبي حسان(227هـ/841م)[4]،وهو من أصحاب الإمام مالك[1]قال عنه

[1]الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 157

[2]المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 483

[3]إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، (ط2)، منشورات جمعية الثرات، القرارة، 1993م، ص 360

[4]حوالة، المرجع السابق، ص 348

الدباغ: « كان أعلم الناس بالتاريخ »[2]،ويعد من العريفين بأنساب العرب وأخبارها، وكان مصدرا هاما لأخبار إفريقية وفتوحها[3]، والمؤرخ عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر (ق 3هـ-9م)[4]، والذي ألف كتابا في فتوح إفريقية[5].

برز من الإخباريين في فترة حكم الأغالبة أبو عبد الله الملشوني وإبنه إسحاق وكان الأول من جيل الإمام سحنون ،ويرمى بالضعف في الرواية، وكان يروي أخبار بدء الخليقة ،وقصص الأنبياء، وكان إبنه إسحاق يروي كل هذه الأخبار كنوع من الأدب القصصي في قصور الأغالبة في نهار رمضان على محمد بن الأغلب وأهله بتوصية من الإمام سحنون[6].

ومن مؤرخي العهد الأغلبي الفقيه محمد بن سحنون التنوخي(255هـ/868م)، نجل عالم المالكية الأكبر، فقد ألف ما يقارب مائتي كتاب في علوم مختلفة ،منها كتب في المغازي والتواريخ[7] وكتاب في السير[8]،يحتوي عللا عشرين جزئا، وكتاب في طبقات العلماء فيه سبعة أجزاء، وكتاب التاريخ في ستة أجزاء[9]،والظاهر أنه أخذ علم التاريخ من جملة العلوم التي أخذها عن العلامة الموسوعي عبد الله بن أبي حسان اليحصبي[10].

وفي الأخير نستنتج أن العلوم انتقلت من بلاد المشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي بفضل جهود الفاتحين أولا الذين رسخوا هذه العلوم في البلاد، كما ساهمت الرحلات العلمية التي قام بها العلماء المغاربة إلى بلاد المشرق في جلب مختلف العلوم خاصة العلوم النقلية.

---

[1]ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح:مأمون بن محي الدين الجنان،(ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 217

[2]الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 58

[3]ابن فرحون، المصدر السابق، ص 217

[4]حوالة، المرجع السابق، ص 348

[5]التميمي أبو العرب، طبقاة علماء إفريقية وتونس، (ط2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (دت)، ص 120

[6]المالكي، المصدر السابق، ج1، ص ص 401 403

[7]نفسه، ص 443

[8]محمد مخلوف، شجرة الأنوار الزكية في طبقات المالكية، ج1، (د.ط)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930م، ص 70

[9]القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص 207

[10]المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 444

الفصل الثاني : مظاهر التأثر العلمي بالبصرة وبغداد

- ✓ المبحث الأول: علوم اللغة(علم النحو انموذجا):
- ✓ المبحث الثاني: علم الكلام
- ✓ المبحث الثالث : مشاهير مغاربة في علم اللغة وعلم الكلام

بعد الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة واختلاط العرب بغيرهم من الأجناس و اليوميات الأخرى تعددت الألسن واختلطت واحتاجت إلى تعلم لغة الدين العظيم لكي تستطيع قراءة و كتابة القرآن الكريم الذي لا تتم الصلاة إلا بتلاوة بعض آياته ،كذلك اقتضى الحفاظ على اللغة العربية من لحن الأعاجم الاهتمام بقواعدها و علومها .

المبحث الأول: علوم اللغة(علم النحو انموذجا):

اللغة ظاهرة إنسانية ذات طابع اجتماعي يتفرد بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية الأخرى، فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وما يتصور في نفوسهم من خلال الأفكار والآراء والتوجهات، لأنها الوسيلة التي يتواصل بها البشر .

1-علم النحو: تعريفه و نشأته وانتقاله إلى الغرب الإسلامي.

1-1: تعريفه :

أ-لغة :

يقول ابن فارس :" النون و الحاء والواو، نحو ،وهي كلمة تدل على القصد ونحوت نحوه ،لذلك سمي بنحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام فيتنام على حسب ما كان العرب يتكلم به[1].

ب-اصطلاحا :

النحو في مفهومه العام هو مجموعة من القواعد المتنوعة المتعددة التي تحكم بنية نص ما[2].

في حين لم يضع ابن خلدون تعريفا مباشرا لعلم النحو لكن من خلال حديثه في باب علم النحو قد أشار إليه و جعل له أسبقية عن علم اللغة في قوله :"والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو علم

[1] خضر موسى محمد حمود ، النحو و المرأة و المدارس والخصائص ، (ط1)، عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، 2003 ، ص 9 .

[2] دعدوعة مروة ، تعليمية اللغة العربية في مقدمة ابن خلدون، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية)، كلية الآداب و اللغات ، قسم الأدب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 1436-1437هـ/2015-2016 ، ص-ص 32-33

النحو ، إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة ،فيعرف الفاعل من المفعول و المبتدأ من الخبر ، و لولاه لجهل أصل الإفادة، وكان من حق علم اللغة التقدم ،لولى أن كثرة الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند إليه فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة[1].

فالنحو إذن من اللغة كالقلب من الجسم، كما يقول تشومسكي وإذا كان القلب يمد الجسم الإنساني بالدم الذي يكفل له الحياة ،فإن النحو يمد الجملة بمعناها الأساسي الذي يكفل لها الصحة ويحدد لها عناصر هذا المعنى[2].

1-2: نشأته : (المدرسة البصرية أنموذجا).

تجمع المصادر على أن العراق كان مهدا لنشأة علم النحو ،لكن البصرة تعد أسبق مدن العراق انشغالا بالنحو، حيث احتضنت النحو زهراء قرن من الزمن قبل أن تشتغل به الكوفة التي كانت بدورها أسبق من بغداد[3]. وإليها يرجع الفضل في إقامة صرح النحو العربي بكل ما يتصل به من قواعد خاصة منذ الخليل بن أحمد ،فهو الذي صاغه في صورته العامة المعروفة بأبوابه و عوامله ومعمولاته[4].

أسهمت اللبنات الأولى التي وضعها أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) في نشأة المدرسة البصرية التي تعد بلا منازع أول مركز النحو العربي يتدارسه علماؤه، ويضيفون إليه ما اعتبروه ضروريا ومكملا لعلم العربية، وعرف عن مؤسسي هذه المدرسة وأتباعها الأوائل كثرة التنقل إلى البوادي لأخذ اللغة وتسجيلها من أفواه العرب بدءا بالدؤلي وصولا إلى نشأة الطبقة الثانية التي مثلها عبد الله بن إسحاق الحضرمي (ت.127هـ) الذي أرسى قواعد المدرسة البصرية إكمالا لما شرع الدؤلي في تنفيذه، ثم تبعه

[1] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، (ط1) ، دار الشروق ، القاهرة، 1420هـ-2000م ، ص 5

[2] المرجع نفسه، ص 5

[3] إبراهيم عبود السامرائي، المرجع السابق ، ص 13

[4] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1997 ، ص 10 .

أبو عمرو ب العلاء (ت.154هـ) ،أتى بعدهما الخليل الذي أرسى الدرس النحوي ،ثم يليه تلميذه سيبويه الذي دوّن نظريات أستاذه في كتابه الشهير[1].

اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان، لذا فهو كان لا يأخذ عن كل قبيلة، لأن القبائل لا تتساوى في الفصاحة فأخذت عن القبائل الموغلة في البداية.

-لا يقيس على الشاهد المفرد والرواية النادرة.

-يتشدد في القياس بطلب الكثرة التي حددت في التواتر ومنها كثرة الدوران على الألسنة .

-لا يستشهد بالقراءات الشاذة إلا إذا كان هناك شعر أو كلام عربي يدعمها.

-يأخذ الشواهد الموثوق بها ويستعمل القياس ويهدر الشواذ[2].

-اعتمد البصريون على طائفة من المصادر وهي:

أ-:القرآن الكريم:

اعتمد البصريون لغة التنزيل أصلا وأقاموا عليه نحوهم وهو أحد المصادر التي وثقوا بها وأسسوا عليها نحوهم لأنه هو أصدق مرجع[3].

[1] جميلة راجاح، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، 2014-2015، ص 112

[2] صالح بلعيد، في أصول النحو، (د.ط)، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 147.

[3] شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، (ط7)، دار المعارف، القاهرة ، (د.ت) ، ص 20

ب–الشعر الجاهلي و الإسلامي :

اعتمد البصريون الشعر الجاهلي أصلا من أصولهم في الاستشهاد على صحة المسألة ، كما اعتمدوا الشعر الإسلامي فاستشهدوا بنحوهم بشعر الفرزدق و جرير، وأراجيز العجاج ورؤية وأبو النجم ،وفي بعض الأحيان يتجاوزون الحقبة التي وقفوا عندها في استشهادهم.

–قال عمرو بن العلاء في الحسن البصري:"ما رأيت أفصح من حسن البصري والحجاج الثقفي، فقيل له أيهما أفصح؟ قال: الحسن "

ومن قول عمرو بن العلاء نستنتج أن الحسن البصري من أهم العلماء الذين لهم سلامة اللغة ولغتهم فصيحة ومستقيمة[1].

1–3: انتقال علم النحو إلى الغرب الإسلامي (الدولة الأغلبية أنموذجا):

ازدهرت الدراسات اللغوية في القيروان وغيرها من مدن إفريقية، ولقد ورثت الدولة الأغلبية رصيدا لغوياً يعود إلى فترة عصر الولاة ،حيث توجد بإفريقية عدد من اللغويين والنحويين الذين قدموا من البصرة والكوفة، وهما مدينتان نشأت وترعرعت فيهما علوم اللغة والنحو فتكونت بهما مدرستان لغويتان[2].

ومن أبرز اللغويين والنحويين الوافدين إلى إفريقية في هذا العصر نذكر على سبيل المثال : عياض بن عوانة بن الحكم بن عوانة (ت.175هـ) وعياض بن عوانة سليل بيت عربي ،اشتهر بالعلم والأدب و النحو و رواية الأخبار ،فقد ولد وعاش بالكوفة زمنا طويلا، تلقى خلالها كثيرا من العلوم، ولكن النحو كان غالبا حتى اشتهر به، ولقد قادته قدماه إلى إفريقية حيث الأمير يزيد بن حاتم بن

[1] إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، (ظ1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007من ص ص 33 34.

[2] محمد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول و الثالث الهجريين / السابع و التاسع الميلاديين، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي)، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ،1436-1437هـ /2015-2016م ، ص 379.

قبيصة المهلبي (175-170هـ/772-788م) ومن خلفه من الأمراء المهالبة كانوا يكرمونه، وظل عياض يقيم في كنفهم و يعلم أولادهم فترة من الزمن[1].

ومن علماء النحو الوافدين على إفريقية أيضا في عهد الأمراء المهالبة وخاصة الأمير يزيد بن حاتم نذكر: أبو علي الحسن بن سعيد البصري (ت.178هـ) فهو من العلماء التي وصلت أسماؤهم ولم تصل آثارهم، وغاية ما عرف عنه أنه كان في عِداد نحاة البصرة المعروفين، وأنه كان كاتب سر الأمير يزيد، بالإضافة إلى أنه أيضا من كبار المترسلين وكتّاب الدواوين[2].

وعرف عهد الأمير يزيد بن حاتم المهلبي عالم لغة ونحو آخر ،هو أبو عبد الرحمان يونس بن حبيب الضبي بالولاء (ت180هـ) وهو أجد نحاة البصرة المشهورين، وجعله الزبيدي في الطبقة الخامسة للمدرسة النحوية البصرية، ممل يدل على عظم مكانته في النحو أنه سمع منه عدد من مشاهير اللغو والنحو كالكسائي والفرّاء وسيبويه وغيرهم، وقد قدم إلى إفريقية إلى الأمير يزيد الذي احتفى به كثيرا ،ويعتقد حسن عيد الوهاب اعتقادا بأن يونس ابن حبيب قد انتصب للإقراء والتدريس في القيروان، حيث عرفة على علوم العربية والأدب بين أفراد الجيل الإفريقي، على أن إقامته لم تطل هناك في إفريقية حيث عاد إلى موطنه بالبصرة وظل بها إلى أن توفي عام 182هـ[3].

اجتمع في القيروان علم البصرة والكوفة ، وكان من الطبيعي جدا أن تزدهر علوم اللغة في إفريقية، لأن أكثر العرب كانوا يسكنون في مدنها خاصة القيروان التي أقامت بها مختلف القبائل .لهذا سجلت أسماء كثيرة لنحويين ولغويين نذكر منهم:

[1] يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90-450هـ) ، ج2 ،(ط1) ، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1421هـ/2000م ، ص 305

[2] المرجع نفسه، ص 306

[3] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص-ص 306-307.

1-**عبد الله بن أبي حسان اليحصبي** (ت226هـ).

ينحدر نسبه من أشراف العرب الوافدين إلى إفريقية، كان عالما لغويا، سكن حارة يحصب في مدينة القيروان فنسب إليها، تلقى النحو من سيبويه (ت180هـ) والنسائي (ت189هـ)[1].

2-**إبراهيم بن قطن المهري** :(عاش في القرن 3هـ/9م)

هو عالم من علماء إفريقية ،كان إبراهيم يرى رأي الخوارج الإباضية[2]. في القيروان تلقى علمه واستقر بها ،وكان نحوياً بارزا، وكان أخوه عبد الملك بن قطن المهري من تلامذته الذي كان له حظا كبيرا في اللغة العربية والنحو والرواية ،وقد فاقه في هذا الباب[3].

3-أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري: (ت253هـ).

كان شاعرا خطيبا بليغا ،وفوق هذا وذاك ،كان ناقدا معروفا ،وقد تجلت مكانته في مجال النقد عندما كانت تعرض عليه أشعار المراثي التي قيلت عند وفاة الفقيه المشهور محمد بن سحنون عام 257هـ[4]،وصيته في أوساط اللغويين ، وفي كتاب التراجم، فقد أشاد المالكي في رياض النفوس يعلمه في اللغة وقال عنه :"كان شيخ أهل اللغة العربية والرواية ورئيس ورئيسهم و عميدهم المقدم في زمانه وبلده[5].

[1] محمد عليلي، المرجع السابق، ص 380

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس ،ج1 ، (ط1) ، دار الغرب الإسلامي، 1993 ، ص 93.

[3] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2) ، دار المعارف ،د.ت ، ص 229

[4] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 312 .

[5] المالكي ، رياض النفوس فس طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم وعبادهم و نسائهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، ج1 ، (ط1)، مكتبة النهضة المصرية ، 1951 ، 403

المبحث الثاني: علم الكلام

يعد علم الكلام من أهم العلوم التي نشأت في الحضارة الإسلامية لأسباب إقتضاها المسار الثقافي والحضاري لهذه الحضارة، خاصة في تفاعلها مع الحضارات الأخرى الوافدة على الإسلام، فقد إرتبط منذ نشأته بقضايا الإسلام التي تعرضت للنقد والإبطال من قبل المخالفين،سواء كانوا من المنتمين إلى الإسلام أو من غيره.

1.تعريف علم الكلام ونشأته وإنتقاله إلى الغرب الإسلامي

1.1تعريفه:

أ-لغة:

هو اللفظ المركب الدال على المعنى المفيد بالوضع والإصطلاح لا بالطبع، فنجد الإمام الغزالي يتحدث عنه فيقول:لما نشأت صنعة الكلام، وكثر الخوض فيه، تشوق المتكلمون الى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور، وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها[1].

ب-إصطلاحا:

يعرفه السمرقندي بقوله:« لما كان علم الكلام نفسه يبحث عن ذات الله تعالى وصفاته، وأسمائه، وعن أحوال الملائكة والأنبياء والأولياء، والأئمة، والمطيعين ،والعاصين، وغيرهم في الدنيا والأخرة[2]، وقال عنه التفتازاني:«أنه العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة التعيينية »[3]، كما عرفه عضد الدين الإيجي بقوله:« علم يقتدر معه على أثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه»[4].

[1]ابو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال،تص وتح: محمد إسماعيل حزين، وشذا رائق عبد الله، موقع الفلسفة، 2002م، ص 10

[2]شمس الدين السمرقندي، الصحائف الإلاهية، تح: أحمد عبد الرحمان الشريف، (د.ط)، (د.م)، دت، ص 65.

[3]التفتازاني، شرح المقاصد، تح وتع: عبد الرحمان عميرة، تص: صالح موسى شرف، ج1، ط2، عالم الكتب بيروت، لبنان، 1998م، ص 193.

[4]عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، تح: عبد الرحمان عميرة، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت، 1997م، ص 13.

2.1 نشأته:

لقد سجلت لنا كتب السيرة والتفسير وأصول الفقه وعلم الفرق كثيراً من القضايا التي دار حولها إختلاف المسلمين وأدى بهم هذا الاختلاف إلى نشأة المذاهب المتعددة في الاعتقاد والسياسة، إلا أن الحقيقة التي لابد من تسجيلها قبل الخوض في مسائل إختلاف المسلمين وأسبابها هو أن الاختلاف لم يتناول لب العقيدة، فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا في القرآن نزل من عند الله وأنه معجزة النبي الكبرى، ولا في أصول الفرائض، ويشكل قاطع لم يكن خلاف في ركن من أركان الإسلام، ولا في أمر علم من الدين بالضرورة وإنما الاختلاف في أمور لا تمس الأركان الخمسة للإسلام[1].

ومع ذلك فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الاختلاف واعتبره شرّ يفكك وحدة المجتمع الإسلامي، فقد روى البخاري عن زينب بنت جحش أنها قالت:« استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم محمرّاً وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب [2]»، ويشير النبي عليه الصلاة والسلام إلى ما جرى بين المسلمين من خلاف من بعده، وحديث افتراق الأمة الإسلامية إلى ثلاث وسبعين فرقة مشهورة وروايات يشد بعضها بعضاً بحيث لا يبقى خطأ في حاصل معناه[3].

روى الشهرستاني إذ يقول: « دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر،الكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملّة وهم وعدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان ،بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الأمة ،فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً ؟، ففكّر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أن لا أقول صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا ،بل هو منزلة بين المنزلتين لا مأمنا ولا كافر، ثم قام

[1] سعيد مراد، المرجع السابق، ص 113

[2] البخاري صحيحه،(ط1)،البشري،باكستان،2016،كتاب الفتن،باب يأجوج ومأجوج،الحديث رقم 7135،3150.

[3] سعيد مراد، المرجع السابق، ص ص 113 114

واعتزل أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسميَ هو وأصحابه معتزلة[1].

3.1 تطور علم الكلام خلال القرنين الثاني و الثالث الهجريين(الدولة الرستمية نموذجا):

وجدت المعتزلة أو الواصلية مكانا لها بين التجمعات في تاهرت[2] عاصمة الرستميين حيث تمكن أتباع هذه الفرقة من التغلغل في المغرب الأوسط في عهد الإمارات العلوية.

يعتبر عبد الرحمان بن الحارث من أوائل دعاة المعتزلة الذي أوفده واصل بن عطاء من المشرق إلى بلاد المغرب، والذي استطاع بدوره أن يجمع حوله مؤيدين من أهل المغرب[3]،وبذلك أصبحت إفريقية مركز دعوة المعتزلة.

ومنه عرف المغرب الأوسط انتشارا واسعا لأفكار المعتزلة، حيث تمركزوا قرب مدينة تاهرت ،أين أقبلت بطون زناتة على اعتناق هذا المذهب[4].

تشير المصادر الإباضية إلى الصراع الذي كان قائما بين فرقتي الإباضية والواصلية، والذي كان قائما حول المناقشات الكلامية حول المسائل الخلافية بين المذهبين، إلى أن هذه المصادر لم تشر إلى تأثير أحدهما على الأخر إلى حد أن يتخلى أحد الجانبين عن آرائه ،والجدير بالذكر أن الصراع كان فكريا في بداية الأمر ثم تحول إلى العمل المسلح.

فمن الموضوعات التي اختلفوا فيها، مسألة مرتكبي الكبائر فإباضية المغرب قالت أن صاحب الكبيرة كافر كفر نعمة، أو كفر نفاق، فهو إذا في منزلة بين منزلتي الإيمان والشرك (عندهم النفاق هو

---

[1] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، (ط1)، دار الأندلس الخضراء، 1421هـ-2000م، ص 12

[2] تيهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وتقع في سفح يسمى قزول، ينظر: الحميري، روض المعطار في خبر الأقطار، ظ2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 126.

[3] المرتضي، كتاب طبقات المعتزلة، (ط2)، تح: مؤسسة ديفلد-فيلزر، بيروت، لبنان، 1407هـ-1631م، ص32.

[4] الحموي، معجم البلدان، (دط)، دار صادر، بيروت لبنان، 1997م، ص 8/ البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب،ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر، دت، ص 67.

الشرك) وهنا يفترقون عن المعتزلة الذين يقولون بأن صاحب الكبيرة فاسق وهو إذا في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، ولكن هذا الاختلاف كان اختلافا بسيطا بينهما لأنهما يحكمان عليه بأنه في الأخرة خالدا في النار[1].

واختلفوا أيضا في مسألة القضاء والقدر، فالاباضية رأت في القضاء أنه إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهي عليه، فإرادته لا حدود لها في الأزل، وعليه فإن كل شيء داخل تحت قضائه تعالى، لأن قضائه سابق للأشياء والقدر هو علم الله بمقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها يجد ما سبق في علمه أن يوجدن فكل حادث صادر عن علمه وقدرته وإرادته، وهذا لا يتعارض مع إرادة العبد في اختيار أعماله، فأفعال العبد مكتسبة له مخلوقة لله، وحيث أن الله خالق لكل شيئ وعالم بكل شيئ ومريد كل شيئ، فأن القدر خيره وشره من الله تعالى، على عكس المعتزلة الذين اتفقوا على أن العبد قادر على خلق أفعاله خيرها وشرها، وأن الله منزه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو طفر ومعصية، وأنه سبحانه وتعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير[2].

وفي الأخير يمكننا القول بأن الغاية من علم الكلام هي الدفاع عن العقيدة الإسلامية و إبطال أقاويل الخصوم، وأن فرقة المعتزلة استطاعت أن تنشر مذهبها في المغرب الأوسط وبالضبط مدينة تاهرت وذلك بفضل عالمها عبد الرحمان بن الحارث الذي يعتبر من أوائل دعاتهم بالرغم من الصراعات التي كانت مع الإباضية، وكذلك إهتمام الرستميين بعلم الكلام الذي أصبح يعد أحد العلوم اللامعة في مسار الحركة العلمية في الدولة الرستمية.

[1] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، المرجع السابق، ص 331.

[2] كرلو ألفونسو نلينو، الصلة بين مذهب المعتزلة و الإباضية المقيمين في إفريقيا الشمالية في التراث اليوناني في الحظارة الإسلامية، تر: عبد الرحمان بدوي، دط، مكتبة النهضة المصرية، دت، ص 207.

المبحث الثالث : مشاهير مغاربة في علم اللغة وعلم الكلام.

عرفت بلاد المغرب الإسلامي مجموعة من النخبة والعلماء الذين برزوا في شتى العلوم والمعارف كعلم اللغة وعلم الكلام، والذين أخذوا هاته العلوم عن طريق المشايخ بفضل رحلاتهم العلمية التي كانوا يقومون بها الى مختلف أقطار بلاد المشرق الإسلامي وعلى رأسها البصرة وبغداد.

1- مشاهير مغاربة في علم اللغة (علم النحو):

1-1/ أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز :

ولد في العقد الثالث من القرن الرابع الهجري بالقيروان ونشأ بها وتلقى العلوم على علمائها ، وشغف بالإقبال على دراسة النحو واللغة على علماء القيروان كإبن الوزان و العنبري وغيرها، وقد رحل إلى العراق وأخذ عن الآمدى صاحب الموازنة والتقى بغيره من كبار النحويين واللغويين وتلقى عنهم علومهم وآدابهم[1].

مؤلفاته:

وقد ألف كتبا كثيرة قسمها إلى :

-في علم النحو : كتاب الحروف وكان تأليفه بطلب من المعز لدين الله الفاطمية وموضوعه شرح الحروف التي ذكر النحاة أنها جاءت لمعنى وهو يقع في ألف ورقة، وبالإضافة إلى كتاب" الدربديه" وشرحها، وكتاب المعتر، وكذلك كتاب المفترق وكتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة، هذا الكتاب موجود وقد حققه المنجى الكعبي[2].

-في علوم اللغة : أما في كتب اللغة فله مجموعة من الكتب نذكر منها : كتاب فيه شيئ من الحلى وهو أول كتاب مطبوع للقزاز نشره الشيخ طاهر النفساني وأحمد الكيلاني مطبعة العرفان صيدا بالشام

[1] محمد محمد زيتون ، القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية ، (ط1)، دار منار للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1988م ، ص 330

[2] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 331 .

سنة 1992م[1]،وله مؤلفات أخرى منها : كتاب الجامع وكتاب المثلث، وكتاب المئات والضاء والطاء ، وكتاب العشرات وهذا الكتاب موجود وقد طبع بصيدا بالشام سنة 1992م[2]،وبهذا المجهود الضخم كان القزاز إماما لدراسة النحو واللغة في القيروان له هيبة عند الملوك والعلماء محبوبا عند الخاصة والعامة، وقد أمد الله في عمره إلى أن أدركته الوفاة بالقيروان سنة 412هـ .

2-أبو عبد الملك بن قطن المهري:

مولده ونشأته :

ولد بالقيروان ونشأ بها وكان سبب ميله إلى الدراسة النحو والتبحر في علوم اللغة هو أن أخاه إبراهيم كان يقرأ النحو ويهتم به فأخذ عبد الملك يوما كتابا في النحو من أخيه يقرأ فيه فنهره وقال له مالك ولهذا ؟ فغضب عبد الملك ،فبدأ حينها يدرس النحو واللغة واتصل بأساتذتها فأخذ عن ابن الطرماح وعياض بن عوّانة وأبو عبد الرحمان المقرئ الكوفي[3].

تلاميذه :

وقد تلقى على يده أبناء القيروان علون العربية وأخذ عنه الكثير من العلماء الذين إشتغلوا بعد ذلك بالنحو واللغة منهم : حمدون النحوي، وأبو محمد عبد الله المكفوف، وأحمد بن أبي الأسود النحوي وغيرهم[4].

[1]القزاز القيرواني ، ما يجوز للشاعر في الضرورة ، تح،تق : رمضان عبد التواب ، صلاح الدين الهادي (د.ط) ، دار العروبة ، الكويت ،(د.ت) ، ص 64

[2]القزاز القيرواني، المصدر السابق، ص 67

[3]محمد محمد زيتون ، المرجع السابق، ص-ص 127-128

[4]نفسه، ص 128

مؤلفاته :

وله كتب كثيرة ألمها منها : كتاب في إشتقاق الأسماء مما لم يأتِ به من قطرب، وكتب تسمّى الألفاظ، وكتاب في تفسير مغازي الواقدي[1].

2.مشاهير مغاربة في علم الكلام:

1.2عبد الوهاب بن رستم :

–أ/ إسمه ونسبه :

هو عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن دوستار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف الفارسي أمير المؤمنين، الإمام الباسل الشجاع التقيّ الليّن، الحليم[2].

–ب/ نشأته :

نشأ عبد الوهاب في كنف أبيه عبد الرحمان بن رستم، فأخذ عنه الخصال الحميدة و مكارم الأخلاق، وتعلم على يده عدة علوم كعلوم الدين واللغة، فكان عالما ،يستعمل اللغة العربية والفارسية والبربرية ، وشهد عبد الوهاب فتح كل من طرابلس والقيروان وحصار طبنة، فاكتسب خبرة سياسية وعسكرية، وربط نسبه بقبلة زناتة، فكان صهره جارون بن القمرون الزناتي[3]. كان أحد المترشحين للإمانة ،تلقى عبد الوهاب العلم بالقيروان ثم تيهرت عن عاصر الربيع بن حبيب إمام الإباضية بالبصرة بعد أبي

[1] محمد محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص 128

[2] الشماخي، كتاب السير ، (ط1) ، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،(د.ب)، 2011 ، ص149 .

[3] جودت يوسف عبد الكريم ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، (د.ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت) ، ص63 .

عبيدة وجابر بن زيد، عالم متضلع وقطب ظاهر وحاكم، من أكبر علماء زمان وقرأ أربعين بعيرا من الكتب من البصرة[1].

–ج/مؤلفاته :

لقد كرّس الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان حياته لنشر المذهب الإباضي ، حيث قضى سبع سنوات بجبل نفوسة وهناك تلقى عدة مسائل من أهل الجبل فقام بدراستها والإجابة عنها ، وبعدها ألّف كتابه المشهور ب''مسائل نفوسة'' أو ''نوازل نفوسة'' [2] وهو مجموع الفتاوى الشرعية كان علماء نفوسة يستفتونه فيها ،أنه لغزارة علمه مرجع للعلماء وأسلوب الكتاب يدل على فصاحة لسان الإمام وتمكّنه في العربية، ولا يزال هذا الكتاب القيم في مدن وادي ميزاب وفي جبل نفوسة، وجربة[3].

/2–2–أفلح بن عبد الوهاب:

أ–مولده ونشأته :

هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة الرستمية، المكنّى بأبي سعيد حسب ابن عذارى المراكشي، وهو ثالث الأئمة الرستميين، كان ميلاده قبل مبايعة جدّه عبد الرحمان بن رستم حوالي خمسون سنة ومائة، بويع له بالإمامة سنة 190هـ ،يوم وفاة أبيه ،كان ذا عزم وحزم ، فقد كثرت عليه الفتن والحروب[4].

[1] إبراهيم بحاز وآخرون ، معجم أعلام الإباضية القرن الأول الهجري إلى الخامس عشر الهجري قسم المغرب، (د.ط) ، نشر جمعية التراث ، القرارة ، غرداية، 1999م ، ص 591

[2] بن الذيب وآخرون ، الحواظر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصور الوسطى، (د.ط) ، دار القصبة للنشر ، (د.ب) ، 2007 ، ص 37 .

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري ، منشورات المطبعة العربية ، (د.ط) ، (د.د) ، غرداية، 2016 ، ص 87 .

[4] عمار عمورة ، نبيل دادوة، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة ماقبل التاريخ إلى 1962م ،)(د.ط) ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر، د.ت ، ص 81 .

نشأ الإمام أفلح في أسرة عرفت بحبها للعلم، فقد كان كل من جدّه عبد الرحمان وأبيه عبد الوهاب توّاقان للعلم حيث تلقى على يديهما تعليمه الأول، وعلى يد من عاصرهما من شيوخ الإباضية[1] تولّى الإمام أفلح الإمامة بعد وفاة والده مباشرة ،خوفا من تجدد الخلافة حول مسألة الإمامة، كما حدث بعد وفاة جده عبد الرحمان بن رستم، وكان أفلح مرحبا للإمامة بأعماله العالية[2].

ب_مؤلفاته:

تثبت المصادر أن الإمام أفلح ترك أربعة رسائل، نوردها كالتالي :

أ-من أفلح بن عبد الوهاب إلى البشير بن محمد: جاء في مقدمتها:بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... أما بعد :"ألبسك الله عافيته، فإني أذكّرك عظمة الله لا تنساها وفكّر في صغير خِلقتك وفي عظيم ما خلقه الله وماجعله من النِّكال والعذاب لابن آدم ".[3]وهي رسالة جاءت في الوعظ والترغيب والترهيب والتذكير بأيام الله.

ب-من أفلح بن عبد الوهاب إلى جميع المسلمين في حق نفّاث : فقد جاءت في بدايتها :بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .أما بعد :".....ألبسنا الله وإياك عافيته وكفانا وإياك مهمّات الأمور برحمته ،أكتب إليك وأنا من قلبي من خاصتي والرعية عامة على أحسن حال جرت به عادات الله و تواتره به نعمائه، فله الحمد كثيرا والشكر ...." .وموضوع الرسالة هذه لا يخرج عن الوعظ والإيصاء بتقوى الله ولزوم طاعته والتوقي لدينه[4].

[1]إبراهيم بحاز ، المرجع السابق،ج2 ، ص 60.

[2]محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، (ط3) ، دار القلم للنشر والتوزيع، عمّان ، الأردن ، 1987م ،ص 141 .

[3]الباروني ، المصدر السابق ، ص187 .

[4]الباروني ، المصدر نفسه، ص187.

ج–من أفلح إلى نفّاث بن نصر : بدأت بما يلي : أما بعد :" فالحمدلله المنعم علينا والمحسن إلينا الكي بنعمته تتم الصالحات ولا يهتدي مهتد إلا بعونه وتوفيقه، فله الملّة علينا وجعلنا حلفاء من بعد أسلافنا الصالحين وأئمتنا المهتدين الذين في إتباعهم نرجوا الهدى وفي مخالفتهم نخشى الهلكة"[1]

د–من أفلح إلى ميال بن يوسف : وهي بمثابة جواب للمسلمين في شأن نفّاث بن نصر والتي جاءت في مقدمتها : أما بعد :"فالحمدلله المحسن إلى أوليائه المنعم عليهم بحسن بلائه، معز أهل طاعته أستوحب به المزيد إنه قدير"[2] هذه الرسالة بعث بها أفلح إلى ميال بن يوسف يقرؤه فيها على من بحضرتك ويوجهه إلى كل من يرى توجيهه إليه .

[1] الباروني، المصدر السابق، ص204 .

[2] بوصوري ناصر ، فن الترسل في العهد الرستمي مقاربة أسلوب (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها ، (د.ت) ، ص137 .

الفصل الثالث: أثر مدينتي البصرة و بغداد على الحركة العلمية في الغرب الإسلامي

- ✓ المبحث الأول: تعزيز العلاقات الثقافية بين البصرة وبغداد والغرب الإسلامي
- ✓ المبحث الثاني: تطور علم اللغة وعلم الكلام في الغرب الإسلامي

أدت بلاد المشرق دورا هاما وبارزا في تطور وازدهار الحركة الفكرية في بلاد الغرب الإسلامي لاسيما في القرون الأولى للهجرة، فكانت بلاد المغرب حديثة النشأة والتطور في جميع مجالات العلوم النقلية أو العقلية، فكان لبلاد المشرق وبأخص مدينتا البصرة وبغداد أثر ثقافي وعلمي كبير من أجل تطور هذه العلوم فكان المغاربة يوجهون رحلاتهم إلى هاتين المدينتين من أجل التزود من أعلام ومشايخ المنطقة .

المبحث الأول: تعزيز العلاقات الثقافية بين البصرة وبغداد والغرب الإسلامي

تعد مدينتا البصرة وبغداد من أهم المدن التي كان طلبة العلم يقصدونها من بلاد المغرب الإسلامي من أجل تعزيز رصيدهم العلمي والمعرفي، فوجدوا ضالتهم هنالك بسبب التطور الذي كانت تشهده هاتان المدينتان، فكان الإحتكاك مع الكفاءات وأخد عنهم يعزز من قدرتهم العلمية وهذا ما كان له أثر كبير على بلاد المغرب

1_التواصل الثقافي بين مدينة بغداد والغرب الإسلامي

تميزت الساحة المغربية بشدة إحتكاك الكفاءات العلمية العراقية بإمكانات البلاد الذاتية، والواقع أن المغاربة بدؤوا حياتهم في شتى مجالات العلوم ناقلين ومقلدين للمشرق في كل شيء تقريبا ولمدة ليست بالقصيرة.

1-1: المجال الأدبي واللغوي

في مجال اللغة وفنونها نذكر جهود أبي علي القالي البغدادي الذي مثل المدرسة العراقية في اللغة خير تمثيل بتأثيره الواسع وعطائه، شهدت له المصادر بإمكاناته اللغوية وعدد المتخرجين من حلقاته

التدريسية وقراءة تآليفها النحوية القيمة التي قال عن إحداها «كتبت كتاب الدلائل وما أعلم وضع في الأندلس مثله، ولو قال أنه ما وضع في المشرق مثله ما أبعد»[1]

فهذا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي (206هـ/ 918م) الفقيه العالم في اللغة والنحو الذي حذقها على أول أئمتها في عصره حيث بفضلهم أحاط بألفاظها وأساليبها وألف فيها وفي النحو والتاريخ حتى تهيأ له أن يضع مختصر لكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري[2].

وعندما نستعرض نتاجات الزبيدي في الأندلس يتحقق لنا مدى الخدمة التي أسادها الأستاذ القالي البغدادي له وللمجتع اللغوي في الأندلس، فبفضل القالي قدم الزبيدي التلميذ لبلاد المغرب خدمة غير مسبوقة فقد راجع معظم كتب الأدب في عصره وأظهر مافيها من كلمات عامة[3]

ومن أهم الكتب في علوم اللغة والأدب التي جلبت من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب نذكر منها: المؤلفات المجلوبة مع أحمد بن محمد بن هارون البغدادي وهي بعض كتب أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة[4]، والمعلوم أن قتيبة علامة من كبار علماء الأمة ونرجح أنها الكتب الخاصة بالكتاب الأداب والخطط السلطانية لأن وافدنا هذا كاتب ووزير، ولذلك فاحتمال أنه أوفد كتاب أدب الكتاب وطبقات الشعراء أدب القاضي وغيرها من كتب ابن قتيبة الديوانية والأدبية[5] .

مؤلفات وافدة مع الأديب أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ونذكر منها: شرح الجمل للزجاني النحوي (ت 339هـ950م) وهو كتاب نافع مفيد يتميز بكثرة الأمثلة، وله عدة شروح

[1] محمد سعيد رضا، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال رحلات العلمية، (ط1)،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991 ص 110

[2] المرجع نفسه ص 110

[3] المرجع نفسه، ص 111

[4] إبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الابيار، ج1،(ط2)،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2000،ص 90

[5] خديجة طاهر منصور، المرجع السابق، ص288

وشرحه كثير من المغاربة وخاصة الأندلسيين الذين ربما تداولوه عن طرق الشروح، ومن شروح المغاربة شرح أبي بكر محمد بن عبد الله العبقري القرطبي (569هـ1280م)[1]

1-2 :في المجالات الفقهية والكلامية

وهنا يتضح لنا أهمية مدرسة بغداد الفكرية في تبديد المخاوف المغربية من التعامل مع الآراء والاتجاهات الفقهية أولا وفتح أبواب الفكر الحر المعتمد على المناقشة والمناظرة والمجادلة ثانيا.

ومن أهم الشخصيات التي كان لها دور بارز في عملية التواصل بين بلاد المغرب بغداد أسد بن الفرات الذي درس الفقه على يد الإمام مالك فسمع منه الموطأ ثم مدينة بغداد فلقي أصحاب أبي حنيفة أبا يوسف بن عمرو محمد بن الحسن وكتب الحديث بلعراق وتفقه[2]

ومن العلماء المشارقة من مدينة بغداد الذين كان لهم دور في تعزيز الثقافات بين مدينة بغداد وبلاد المغرب أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي، كان كاتبا للأمير زياد الله له إلمام بكثير من العلوم على رأسها علم النحو، وإن لم يكن له تأليف في القراءات رغم مؤلفاته في العلوم الأخرى إلا أنه ألف كتابا في القرآن ومشكلة إعرابه ومعانيه سماه «سراج الهدى»[3]وعلى هذا ممكن أن نعطي له بمعرفته بالقراءات لأهميتها في تفسير القرآن.

[1] الشنتريني إبن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ج4،(ط1)،دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000 ص90

[2] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري والقرن العاشر الميلادي، (ط1) دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002م ص200

[3] فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة (184هـ 296هـ) رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إش: دأحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، السعودية، 1412هـ 1991م ص 223

2-التواصل الثقافي بين مدينة البصرة والغرب الإسلامي

ازدهرت العديد من العلوم والمعارف في مدينة البصرة مما جعلها محط أنظار العلماء والفقهاء وطلبة العلم من جميع أنحاء المعمورة حيث كان أهل المغرب من الأفراد الذين رغبوا في زيارتها والتزود من علومها .

2-1: في المجال الأدبي واللغوي

فلقد كانت اللغة والأدب من بين العلوم التي تعلمها طلبة وعلماء المغرب الإسلامي الوافدين على مدينة البصرة، حيث أنهم أدركوا الكثير من أصول اللغة ومعانيها وحفظوا الكثير من الأشعار وتعرفوا على بحورها وبرعوا في إنشاء القطع النثرية فكانت لهم مساهمة رائعة في هدا المجال[1].

حيث كان محمد بن عبد الله بن الغازي (ت. 290هـ /908م) الذي رحل من قرطبة قاصدا مدينة البصرة فالتقى فيها عدد من علماء اللغة وأصحاب الأدب، منهم أبو حاتم سهل السجستاني وأبو الفضل العباس الرياشي ،فأخذ عنهم قواعد النحو وأساليب اللغة وحفظ بحور الشعر واطلع على بعض قصائد الشعراء المنظومة [2].

وزار أيظا أبو بكر يحي بن مالك (ت.360هـ /970م) بلاد المشرق بعد أن رحل من مدينة طرطوشة[3]،قاصدا مدينة البصرة إذ كانت رحلته برفقة والده أبو زكريا يحي بن مالك بن كيسان في سنة (ت. 360هـ /958م)،فالتقى بعدد كبير من أستاذة اللغة والأدب البصريين وأخذ عنهم الكثير من

[1] ابن الفرضي المصدر السابق ج2 ص 660

[2] المصدر نفسه، ص 661

[3] طرطوشة: مدينة أندلسية تقع بالقرب من بلنسية مشهورة بخصوبة أرضها وإعتدال مناخها، ينظر: الحميري، الروض المطار في خبر الأقطار، تح: د إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م ص 191

قواعد اللغة وضرب الأدب حتى قيل عنه حفظه للنحو واللغة والشعر يفوق من جاراه على حداثة سنه [1].

2-2: في المجال الفقهي:

حيث ورد الفقيه الأندلسي أحمد بن عباد بن عدرون الذي عاش في (القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي) على مدينة البصرة قادما من قرطبة في (ت .317هـ 929م) وعند وصوله إليها التقى بعدد من أساتذة الفقه فيها وأخذ عنهم أصول الفقه ومصادره واطلع على أبرز كتبه، ودرس أراد الفقهاء وتعرف على أساليبهم في حل المسائل الفقهية ثم عاد إلى الأندلس وهو يحمل علما غزيرا مما جعله من كبار فقهاء الأندلس وخيارهم[2].

وكذلك قام الفقيه أبو عبد الله محمد بن وازع الضرير (ت. 374هـ 984م) برحلته إلى مدينة البصرة سنة (351هـ/962م) حيث درس علم الفقه على يد أشهر الفقهاء البصريين واطلع على أهم كتبهم المؤلفة في الفقه وأبرزهم الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن علي، وعند عودته إلى الأندلس أفاد الكثير من علماء الأندلس من العلم الذي اكتسبه[3].

2-3: في مجال الحديث.

كان علم الحديث من بين العلوم التي تلقاها طلبة وعلماء المغرب الوافدين على مدينة البصرة حيث أنهم درسوا الحديث النبوي الشريف على يد أشهر محدثي البصرة وتعرفوا على أبرز رواته ورواياته

[1] إبن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: السيد عزت عطار الحسيني، ج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1956،ص368
[2] إبن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 99
[3] المصدر نفسه،ج2، ص ص 697 698

وتعلموا كيفية إخراج سند تلك الروايات للوصول إلى صحة الأحاديث وذلك الرواة إلى علم الجرح والتعديل[1]، لبيان صدقهم فيما رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

حيث قام الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن سيار (ت. 327هـ 938م) برحلة إلى بلاد المشرق جعل البصرة محط إقامته الرئيسية إذ أقام بها أربعة أعوام وأربعة أشهر التقى خلالها عدد كبير من محدثي هذه المدينة، منهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وأبو زكريا بن يحي الساجي ومحمد ابن موسى الحرثمي اطلع من خلالهم عل الحديث النبوي الشريف والتعرف على رواته وتعلم طرق التحقق من سند روايته حتى أنه برع في إتقانه لهذا العلم ،وعند عودته إلى بلاد المغرب كان متقنا لرواية الحديث عارفا لسلسلة سنده[2].

في حين قام مسلمة بن سليمان (ت.353هـ /964م) برحلته من بلاد المغرب إلى المشرق فقصد العراق ودخل البصرة والتقى فيها عدد من حفاظ الحديث النبوي الشريف ورواته المشهورين منهم أبو رواق الهزائي وأبو علي اللؤلؤي ومحمد بن علي الزعفراني فأخذ عنهم الكثير من الأحاديث بسند رواته الذين، ولما عاد إلى الأندلس كان قد جمع حديثا كثيرا حدث به العامة والخاصة من أهلها[3].

وكخلاصة لما سبق نشير إلى أن المكانة العلمية لمدرستي البصرة وبغداد كان لها تأثير في تطور الثقافي الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي، ولها دور كبير في تشدد الدارسين من أهل المغرب بالالتزام بقواعد اللغة والفقه وتعمق في دراستها والرحلة إلى المدينتين بقصد الاتصال بمصادر الدراسات الموجودة هنالك.

[1] الجرح والتعديل: هو مجموعة من الضوابط يتبعها المحدث لمعرفة رجال الحديث وصحة سند الروايات التي رووها عن النبي صلى الله عليه وسلّم ينظر: ضياء العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة،(د، ط) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1984،ص 104

[2] ابن الفرضي، المصدر السابق، ص ص 697 698

[3] المصدر نفسه، ج 2، ص 822

المبحث الثاني: تطور علم اللغة وعلم الكلام في الغرب الإسلامي

عرفت بلاد الغرب الإسلامي علوما تداولتها الأوساط العلمية منها العلوم النقلية أو العقلية، فبرزت في منطقة طرق وأساليب جديدة منها فن المناظرة والتأليف وذلك من فضل العلماء الذين سعوا إلى تطوير هذه العلوم بعدما كانت تنقل إليهم من بلاد المشرق وخاصة من مدينتا البصرة وبغداد، فكانت بدايات الأولى صعبة وبعد دعم الذي تلقاه العلماء من طرف الحكام شهدت هذه العلوم تطورا سريعا خاصة في القرن الثالث والرابع للهجرة.

1:المناظرات:

أ–لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "التناظر" التراوض في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره وناظره من المناظرة والنظير ،ويقال: ناظرت فلانا أي صرت نظيرا له في المخاطبة[1] .

ب– اصطلاحا:

للمناظرات تعريفات متقاربة نذكر منها أن:المناظرة المجادلة وهو مفاعلة من النظر لأن كل واحد ينظر فيما يفلح فيه على صاحبه ،وقيل هو من النظير وهو المثل فمعنى المناظرة المماثلة فيما هم فيه[2]وعرفها الجرجاني (ت 816هـ) بقوله:«هي المباحة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته»[3]

[1]إبن المنظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة،(د.ت) ص 58

[2]أبو البقاء إبن عيش، شرح المفصل، تص، تع: مشيخة الأزهر، ج1،(دط) المطبعة المنيرية، مصر،(د.ت) ص 58

[3]الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي (دط) دار الفضيلة، القاهرة،(د.ت) ص 195

1-1:المناظرات في علم الكلام

شهدت بلاد المغرب الإسلامي عدة مناظرات في علم الكلام بين الفرق الإسلامية فكانت في معظم الأوقات مجموعة من الرسائل.

1-1-1:المناظرات بين المعتزلة والاباضية

كانت المناظرات تتم في جو تسوده الملاطفة إلى حين ما كانت تتم مع المعتزلة الواصلية في أمور عقدية، هؤلاء الذين عظم شأنهم في تيهرت فكانت مناظراتهم تدور حول مسألة خلق القرآن والتأويل المجازي مثل الميزان من الصراط والاستيلاء على العرش [1].

وأثارت هذه المسألة الكثير من الجدل حتى أصبحت أساس معظم المناظرات وفي هذا الشأن يقول الإمام أبو اليقضان:«إذ قلنا أن نعترف أن القرآن هو الله لزم حينئذ أن نعترف له بنفس صفات الأبدية والقدرة والخلق..... إذن القرآن ليس هو عين الله أو جزء من الله بل هو منفصل عنه ليس أمامنا حينئذ إلا حالتان إما أن يكون قديما فهو إذن سردمي مثل الله وإما أن يكون مخلوقا فإذا استحال أن يكون سردميا من غير أن يكون جزء من الخالق فلا يكون إلا حقيقية غير الله ويكون الله هو الذي خلقها»[2]

1-1-2: المناظرات بين الإباضية والحنفية :

ونفس المسألة أثارت المناظرات بين الإباضية والحنفية فقد أشار أبو حنيفة بشأنها بقوله:«لا تتكلموا فيها ولا تسألوا عنها أبدا انتبهوا إل. أنه كلام الله عز وجل لا زيادة حرف واحد»[3]وحين يرى

[1]صالح باجية، الإباضية بالجريد، ط1،دار بن سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس،(د.ت) ص 56

[2]صالح باجية، المرجع السابق، ص 114

[3]محمد أبو زهرة، أبو حنيفة حياته وعصره أراءه وفقهه، (ط2)،دار الفكر العربي، بيروت، 1955م ص 181

الإباضية أن الله أنزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلّم وأن القرآن في نظرهم مخلوق لأنه يدخل ضمن الآية الكريمة ﴿ **خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [1] وهو شيء لا يمكن أن يخرج عن إطار المخلوقات.

ومن بين العلماء الذين برزوا في هذا العلم أبو عبيدة الأعرج الذي كان عالما بالكلام وهو محمد بن بكر العربي الأصل وكان هذا الأخير يرد الفرق في مقالاتهم ويؤلف الكتب في الرد على مخالفيهم، إضافة إلى مؤرج الدولة الرستمية إبن الصغير[2].

وكذلك المهدي النفوسي الذي أشتهر في علم الكلام والمناظرات الخطابية الذي عاش في عهد الإمام عبد الوهاب، هو المقوم في علم الجدل الذي له اليد العليا في البرهان بين الحلال والحرام، الرادع لقيام أهل البدع والضلال[3].

وخلاصة القول أن المناظرات مثلت أهم وسيل فكرية إستطاع العلماء والفقهاء من خلالها نشر المذاهب بمختلف أنواعها،كما تميزت بفاعليتها في الرد على المخالفين من خلال ترتبب الحجج وإظهار الحقيقة وإقناع الخصم بوجهة نظر ما عن الحوار المستمر أو التأليف وكتابة الردود.

2-1: المناظرات في علوم اللغة (الأندلس أنموذجا)

شهدت البيئة الأندلسية رقيا ونموا فكريا، نظرا لظروف السياسية والإجتماعية السائدة آنذاك، حيث ما كان أمراء والخلفاء يشجعون العلم ،ويبسطون الأسباب لشعراء والأدباء حتى يجودوا بما حملت قراءتهم من إبداعات فكرية وخيالات طيفية بأسلوب يأسرك بشوق وقوة ،فقد عرفت مجالس

[1] سورة الأنعام، الأية 102

[2] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 347

[3] المرجع نفسه، ص 336

العلم والأدب رواجا كبيرا وإقبالا واسعا من قبل الناس، لأجل الاستماع والبحث في مسائل العلم واللغة والأدب[1].

تختلف المناظرة الأدبية عن غيرها من المناظرات بتميزها بالهدوء غالبا وبتسامحها بروح المنافسة والرغبة في إظهار التفوق بعيدا عن القبح والتجريح، فقد بدا واضحا رغبة الأندلسي في إظهار تفوقه على نظرائه في المشرق خاصة في إبراز مكانته الأدبية وتمكنه من اللغة وأساليبها وأسرارها، ونحسبه وفق في ذلك، فالقارئ يشعر وهو يطالع تلك المناظرات بمتعه مردها الأندلسي وتفننه في انتقاء الألفاظ والعبارات[2] .

وكان أهل العلم والأدب في الأندلس، الوزراء والكتاب والقضاة والخلفاء، وقد كانت المجالس تضم الصفوة الراقية من أساطين العلم والأدب لعرض أفكارهم فكانوا قدوة جمهور الأدباء[3].

ونستطيع القول إن المناظرة الأدبية في الأندلس تنقسم إلى قسمين، يضم القسم الأول المناظرات الخيالية وهي التي اشتهر بها أبو حفص ابن الصغير[4] (ت.450هـ) في رسالته بين السيف والقلم، ويظم القسم الثاني المناظرات الغير خيالية كمناظرات بلدان الأندلس.

وقد جرت العديد من المناظرات الأدبية في الأندلس في بلاط الأمراء وخارجه، ومن هذه المناظرات اللغوية التي تمت بين الأديب اللغوي أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي(ت. 379هـ989م)،والكاتب الأديب الحاجب جعفر إبن عثمان المصحفي القرطبي (ت372هـ/989م)، في مجلس الخليفة الحكم المستنصر سنة (362هـ/972م) وكذلك مناظرة

[1]أسماء بن قلح، فن المناظرات من منظور تداولي "الإمتاع والمؤنسة" للتوحيدي أنموذجا، (مذكرة ماجستر في الآداب)، إش: صلاح الدين ملاوي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2012/2011مص32

[2]أمينة بن منصور، مقال أسلوب المناظرة الأدبية في الأندلس بين الإقناع والإمتناع، مجلة مقاليد أدبية، 16جوان 2016، عين تموشنت الجزائر العدد 10جوان 2016 ص 57

[3]فورار محمد بن لخضر، الشعر الأندلسي في ضل الدولة العامرية دراسة موضوعية وفنية منشورات مخبر أبحاث فن اللغة والأدب الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص60

[4]إبن الأصغر: هو أبو حفص أحمد الأصغر بن محمد بن أبي حفص أحمد الأكبر بن برد، كان جده أحمد بن برد الأكبر وزيرا في أيام الدولة العامرية وقرأ على جده فنون الأدب والعلم، ينظر عمر فاروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ط2، دار العلم الملاين، بيروت، 1984م، ص ص511 510

جرت في مجلس الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر سنة (366هـ 976م) بين أحد فتيانه الصقالبة المسمى بفاتن والمعروف بالصغير وبالخازن (ت402هـ1011م) وبين الأديب اللغوي الكبير أبي العلاء صاعد بن الحسن الربيعي (ت417هـ/1026م) حيث كانت الغلبة فيها لفاتن الصقلبي، الذي أقر له أبو بكر الزبيدي بالبصر في علم اللسان وعلم اللغة[1].

2-التأليف:

تطورت حركة التأليف في بلاد المغرب الإسلامي حيث اهتم العلماء بالتأليف في علم الكلام وعلوم اللغة فكانت لهم عدة مؤلفات في هذه العلوم.

2-1 التأليف في علم الكلام:

لقد كان في إفريقية من اهتموا بعلم الكلام وتأليف فيه مجموعة من الكتب والمؤلفات ونذكر منهم أحمد بن أبي محرز (ت 221هـ/835م) الذي كان عارفا بأصول الديانات [2]،وأعتبر أبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد أبرز من درس علم الكلام للدفاع عن السنة، فلقد ألف كتبا حول المسائل الكلامية ككتابي "الاستواء" و"عصمة النبيين"وكتاب "المقالات" الذي يحتوي على ردود على آراء المذاهب الأخرى[3] .

كما برع محمّد بن سحنون في علم الكلام براعته في الفقه والحديث، فلقد ألّف محمد بن سحنون في علم الكلام عدّة مصنفات: الرّد على الكفرية، والإيمان والرّد على أهل الشّرك وأدب المتناظرين في جزئين والحجّة على القدرية ،والحجّة على النّصارى[4].

[1] كمال قمان، الحياة العلمية في الأندلس خلال القرن الرابع والخامس الهجري والعشر والحادي عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إش: خالد كبير علال قسم التاريخ جامعة بوزريعة، الجزائر، 1437هـ2015م، ص 103

[2] الدباغ، المصدر السابق، ج2،ص 40

[3] الدباغ، المصدر السابق، ج2 ، ص 296

[4] القاضي عيّاض، تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص 173

كذلك الفقيه الشافعي أبو عبد الله محمد بن محبوب، وعرف له كتاب علم الكلام بعنوان "الرّد على الشكوكية"[1].

ومن علماء إفريقية أيضا: أبو حبيب السّدري، وكان من الذين يقولون بخلق القرآن [2]،ومحمد بن يحي بن سلام (ت 262هـ 875م) الذي كان عارفا بأصول الدّيانات[3]،ومحمد بن محبوب الذي عرف بمناظاراته مع القدّرية، وله في ذلك رسالة حول مسألة القدر[4].

ومن الذين تصدّوا للمناظرة والدّفاع عن السنّة، محمد الرقادي القيرواني (ت316هـ831م) الذي ترك في ذلك مؤلفات كثيرة حسب ما ذكره الخشني[5].

والذي يمكن استنتاجه مما سبق هو أن علماء علم الكلام كانت لهم عدّة تأليفات ومناظرات من أجل الرّد على الخصوم وأهل البدع والمنحرفين، تمكنوا في أغلب الأحيان من هزيمة وإسكات معارضيهم لاسيما في عهد الدولة الرستمية.

2-2 التأليف في علوم اللغة:

2-2-1: عند الأغالبة:

عرف طريق الشهرة من علماء إفريقية في النحو واللغة أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري (ت253هـ/867م) فقد قال عنه الزبيدي[6] "شيخ أهل اللّغة والعربية والنحو والرّواية والمقدّم في عهده وزمانه عليهم، وكان من أحفظ النّاس لكلام العرب وأشعارها ووقائعها وأيّامها" ترك مؤلفات كثيرة من أهّمها "تفسير مغازي الواقدي" وكتاب الألفاظ واشتقاق الأسماء، وله خطبة طويلة فصيحة

[1] الخشني،المصدر السابق، ص ص 278-280

[2] الخشني،المصدر السابق ، ص253

[3] الدبّاغ،المصدر السابق، ج2، ص 145

[4] الخشني، المصدر السابق، ص ص 278-280

[5] المصدر نفسه، ص 284

[6] أبو بكر الزبيدي، طبقات النُحويّين واللّغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،دار المعارف القاهرة، 1984م، ص 2859

ألقاها على زيّادة الله الأول[1]، وكانت الأشعار المشروحة تلقى عليه مجرّدة من الشّرح فيشرحها ويبيّن معانيها لتلاميذه دون خطأ[2].

ويعد أبو محمد المكفوف من أشهر علماء اللغة ونقف هنا أمام قول للزبيدي فيه إذ يقول "....كان أبو محمّد المكفوف (ت 308هـ920م) من أعلم خلق الله بالعربية والغريب، والشّعر، وتفسير المشروحات، وأيّام العرب، وغريب الألفاظ وله كتاب مرجعي في علم العروض[3].

والملاحظ أنّه وجدت مجموعة من المصنفات الأساسية في علوم اللّغة يعتبر حفظها معيارا للتّمكن في هذا العلم مثال ذلك مقارنة صاحب معجم الأدباء[4]لإبن الوزان المذكور آنفا بالمبرّد[5]،وثعلب بسبب حفظه لكتاب" العيّن "[6] للخليل بن أحمد الفراهيدي وغريب المصنّف لأبي عبيد[7].

2-2-2:عند الرستميّين:

لقد تميّز علماء الإباضية بالبراعة في ميدان الأدب واللّغة العربيّة، وما يتصل بهما، وهو ما نستنتجه وذلك بسبب ارتباطهم بمدينة البصرة، وهي من أهم مراكز علم النّحو في تلك المرحلة من التاريخ الإسلامي[8].

---

[1]ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عبّاس، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص 2859

[2]المالكي،المصدر السابق، ج1،ص ص 403-404

[3]الزبيدي،المصدر السابق،ص236

[4]ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 90

[5]هو أبو العبّاس محمد بن يزيد (ت285هـ/898م) علامّة في الأدب والتاريخ، له كتاب الكامل في التاريخ، ونسب عدنان وقحطان، وأسماء الدّواهب الدّواهب من العرب، ينظر: بكر أبو زيد، طبقات النسابين، (ط1)،دار الرشد، الرّياض،1407هـ/1987م، ص 70

[6]كتاب العيُن: هو أساس ضبط وإجادة الألفاظ اللّغويّة، وهو موسوعة تشمل جميع ألفاظ العربية في ثمانية وأربعين جزء ينظر: أبو الفرج إبن النُديم، الفهرست، تح: رضا المازندراني، ج2، طهران 1391هـ/1971م، ص 49

[7]هو أبو عبد الرّحمان الأزدي (ت 100-174هـ /718-790م) إهتم بمسائل النّحو القياسية، وجمع أشعار العرب وابتكر علم العروض وهو أستاذ سيبويه، ينظر: أبو سعيد السرافي أخبار النحويّن والبصريين، تح: الزبني، (ط1)،مكتبة مصطفى الباجي الحلبي القاهرة، 1955م ص ص 30-31

[8]إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 351

ومن علماء تيهرت في ميدان النُحو واللّغة أبو عبيدة الأعرج، الذي جلب له إبن الصغير إصلاح الغلط لإبن قتيبة الدّينوري ليسمع منه شرحه نظرا لبراعته في اللّغة [1].

توجد بعض الرّسائل التي كتبها الأئمة الرستميون هي ما تبقى من كتابات نثرية تبدو غزيرة في فترة شهدت الكثير من المجالات والمناظرات ولكنّها كتبت في الأصل بالأمازيغية وتم تعريبها لاحقا، أي أنّه من غير الممكن وجود الجزم بوجود نثر باللّغة العربية في هذا إلى القليل، وهي رسائل الأئمة كما سبق الذّكر[2].

ونذكر على سبيل المثال نماذج من الرسائل الدّيوانية التّي كتبها أفلح بن عبد الوهاب إلى عامله على نفزاوة ميّال بن يوسف في شأن نقّاش النفوسي حيث قتل ".... بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وسلّم من أفلح بن عبد الوهاب إلى ميّال بن يوسف، يقرأه على من بحضرته، ويوجّهه إلى كلّ من يرى توجيهه إليه، أمّا بعد فالحمد للّه المحسن إلى أوليائه المنعم عليهم، بحسن بلائه معز أهل طاعته وناصر القائمين بحقّه فليس من إتبع أمره بمخذول أحمده على ما أنعم به علينا، وأحسن فيه إلينا، حمدا أبلغ به رضائه وأستوجب به المزيد إنّه قدير..... إلخ"[3].

2-2-3: عند الفاطميين:

ومن علماء اللغة والنحو الذين ينتمون إلى عصر الفاطميين اللغوي والنحوي الشاعر أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي (ت318هـ) الذي كان من أمهر العلماء في علوم اللغة وغريبها وفي النحو[4]،كما كان مشهورا بالحفظ أيضا، وقد ترك اللؤلؤي كتابا في الضاء والظاء لقي سمعة طيبة آنذاك[5].

[1] إبن الصغير، المصدر السابق، ص 84
[2] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 356
[3] الباروني،المرجع السابق، ص 356
[4] حوالة، المرجع السابق، ص 317
[5] المرجع نفسه، ص 318

ويمكننا أن نعد أيضا القاضي النعمان بن حيون الذي تردد إسمه كثيرا فيما سبق من تقويم لبعض جوانب الحياة العلمية في العصر الفاطمي أحد الذين عنوا بعلوم اللغة عن طريق تأليف لكتاب لغوي هو "الرسالة ذات البيان" الذي صنفها في الرد على العالم اللغوي الكوفي عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة (ت. 296هـ)[1]، وكذلك نذكر العالم أبي الحسن بن علي المكفوف وله كتاب لغوي بعنوان "أقيسه الأفعال"[2].

استقلت بلاد المغرب في المجلات العلمية التي ذكرناها عن مرجعتها المشرقية وخاصة البصرة وبغداد، فكونت لديها نخبة من العلماء الذين طلبوا العلم وأخدوا من شيوخ هذه المدارس وهذا ما أدى إلى استقلالية في الإنتاج العلمي في القرون التالية"الثالثة والرابعة للهجرة "، ويظهر ذلك في المناظرات والمؤلفات التي أصبحت ذات طابع مغربي.

[1] حوالة، المرجع السابق ، ص 322

[2] المرجع نفسه، ص 318

خاتمة

بعد استعراضنا لمختلف جوانب وعناصر موضوع مذكرتنا توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية:

-تعتبر مدينتا البصرة وبغداد من أهم الحواضر العلمية في التاريخ الإسلامي في بلاد المشرق حيث كان لها أثر بارز وواضح الملامح في نشأة الحياة الفكرية في بلاد المشرق حيث شهدت المدينتين حركة علمية نشيطة حيث اتجه العلماء في هذا العصر إلى التدوين والتصنيف وترتيب مسائل العلوم وتمييز كل علم عن غيره، ووضعوا إلى جانب ذلك علوم أخرى مما خلفه العرب.

-كانت عملية الفتح الإسلامي وما أتبعها من استقرار العناصر المشرقية المسلمة واتخاذهم لمؤسسات دينية وثقافية دور هام في نشر الدين الإسلامي بين سكان بلاد المغرب فارتبطوا واتخذوا اللغة العربية أداة لممارسة الشعائر ومعرفة الأحكام.

-إرتبط سكان بلاد المغرب أيضا برمزية مكة المكرمة والمدينة المنورة فشدوا الرحال إليها للحج وجلسوا فيها لحلقات الدّرس، وهو ما أصبح فيما بعد تقليدا لديهم، ثم توسعوا في آفاق الرحلة العلمية، فاتجهوا إلى العراق فأخذوا من علم أهلها وعادوا به إلى بلدانهم.

-كان للفقهاء في بلاد المغرب أثر كبير في تطور الحركة العلمية، حيث شكل نشاط الإمام سحنون مفصل متميز في تاريخ المذهب المالكي في القسم الغربي من العالم الإسلامي، حيث انتشرت آرائه الاجتهادية في نطاق المذهب المالكي، وكرس سحنون بهذا هيمنته المالكية على فقه أهل السنة في بلاد المغرب.

-كان المذهب الحنفي المذهب الرسمي للخلافة العباسية في بغداد، فاستفاد من دعم السلطة الأغلبية الممثل الشرعي للعباسيين، واستمر توافد الفقهاء الحنفية من العراق، وتولى الكثير منهم القضاء والتدريس والإفتاء، كما كان المذهب الكثير من الجند الأغلبي وهذا ما انعكس على الحركة العلمية حيث شهدت تطور سريع بفضل جهود التي قام بها علماء المذهب الحنفي.

-أصبح للمذهب الإباضي سلطة رسمية ترعاه في بلاد المغرب بعد تأسيس دولة الرستميين سنة 760هـ777م، وبهذا فإن عملية الإنتاج الثقافي في العلوم النقلية لدى الإباضية تميزت بالكثرة.

-ساهمت مدينتي البصرة وبغداد في نشأت وتطور علم اللغة، حيث انتشرت علوم اللغة والنحو في عهد في عهد الدولة الأغلبية بفضل علماء هذه المدينتين الذين جاؤوا إلى الغرب الإسلامي وساهموا بشكل كبير تطوير علوم اللغة وعلم الكلام.

-يعتبر علم الكلام فرع من فروع العلوم الإسلامية المهمة التي تهتم بدراسة العقائد والمعتقدات الدينية، نشأ في المشرق الإسلامي "البصرة" وانتقل وتطور في المغرب بفضل جهود العلماء على غرار عبد الله بن الحارث الذي كان وافدا لواصل بن عطاء، حيث كان صراع قائم بين فرقتي الإباضية والواصلية.

-ونتيجة لجهود العلماء المغاربة ورحلاتهم العلمية إلى بلاد المشرق عرف علم اللغة وعلم الكلام نموا وتطور كبير في المغرب الإسلامي خاصة في الدولتين الرستمية والأغلبية .

-أصبح للإنتاج العلمي في الغرب الإسلامي استقلالية عن المشرق بعدما استعان علماء و طلاب العلم المغاربيين بعلماء المشرق، لاسيما البصريين و البغداديين، ويظهر ذلك من خلال التأليف و البراعة في المناظرات ، مع العلم أن الكثير من هذه المؤلفات أصبحت تضاهي المؤلفات المشرقية في سمعتها ورواجها، بل و تحول علماء الغرب الإسلامي من تلاميذ إلى أساتذة في نشر العلم، ورغم ذلك لم يتنكروا لمكانة البصرة وبغداد وقيمتهما على إنتاجهم العلمي.

قائمة المصادر

والمراجع

1-المصادر:

-القرآن الكريم برواية حفص

-كتب الصحاح:

1.البخاري صحيحه،ط1،البشري بكستان،2016،كتاب الفتن،باب يأجوج ومأجوج،الحديث رقم 7135.

-المصادر المطبوعة

1. ابن الأبار (أبو عبد الله بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي) ت 658هـ/1260م، التكملة لكتاب الصلة، تح: السيظ عزت العطار الحسني، ج1،دار الكتاب المصري، القاهرة، 1956م .
2. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ج7،(د ط) دار الكتب العلمية، لبنان، 1987 .
3. الأصفهاني(أبي القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، ط 4،دار القلم، دمشق، 2009 م .
4. الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم) نزهة الألباء في طبقة الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،(د ط) ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م
5. ابن بسام الشنتريني(أبي الحسن علي) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ج4،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م .
6. البكري،(أبو عبدالله محمد بن عبد العزيز) المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ط1،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مثر (د ت) .
7. البلاذري (أبو العباس) ، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع،(د ط) مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987 م .

8. التفتزاني،(مسعود بن عمر عبد الله سعد الدين) شرح المقاصد، تح، تع: عبد الرحمان عميرة، تص صالح موسى شرف

9. التنوخي،(سحنون عبد السلام بن سعيد) ت 240هـ، 856م، المدونة الكبرى في الفقه المالكي، ج1، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1994 م.

10. الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي،(د ط) ، دار الفضيلة، القاهرة،(د ت) .

11. ابن الجوزي(أبو الفرج) آداب الحسن البصري وزهده ومواعده، تح: سليما الحرش، ط3،دار النوادر، بيروت، 2008 م .

12. الحموي(ياقوت شهاب الدين)، معجم البلدان،(د ط)، دار صادر، بيروت، 1997 م .

13. ـ معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

14. الحميري (محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م .

15. الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث القروي) 361هـ /971م، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تص، مر: عزت العطار الحسني، ط2،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994 م.

16. ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) ت 808 هـ، 1406م، المقدمة، دار الجيل بيروت،(د ت)

17. الدبّاغ (أبو زيد عبد الرحمان بن حمد الأنصاري) ت 696هـ، /1297م، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح، تع: محمد ماضور، ج١،ط2،المكتبة العتيقة، تونس، 1968 م .

18. الذهبي (شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان) ت 847هـ /1374م، سيّر أعلام النبلاء، ج4،ط9،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م .

19. الرقيق القيرواني(أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم) ت، بعد 417هـ/1026م، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد ، محمد غرب، ط1،دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994 .

20. الزبيدي (أبوبكرمحمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2،درا المعارف،(د ت) .

21. أبي زكريا (يحي بن أبي بكر) ، سبر الأئمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي، ط 2،دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1982م

22. سالم السيابي، إزالة الوعثاء عن إتباع أبي الشعثاء، شرح، سيدة إسماعيل كاشف، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1979م .

23. السرافي(أبو سعيد) أخبار النحويين والبصريين، تح: الزيني، ط 1،مكتبة مصطفى الباجي الحلبي، القاهرة، 1955 م

24. السمرقندي،(شمس الدين) الصحائف الإلهية، تح: أحمد عبد الرحمان الشريف،(د م) ،(د ب) ،(د ت)

25. الشماخي، كتاب السير، ط1، دار الأبحاث، دب، 2011م..

26. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، القرن الثالث الهجري، تح، تع: محمد ناصر وإبراهيم بحاز،(د ط) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 م .

27. ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي) ت ق 14/8م، البيان المغرب في أخبار المغرب، تح، تع: ج.س،كولان،إ ليفي بروفنسال، ج1، ط3،دار الثقافة، بيروت، 1983 م.

28. أبو العرب (محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني) ت 333ه /944م، طبقات علماء إفريقية وتونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت (د ت) .

29. ابن العربي (أبي بكر بن عبد الله)، قانون التأويل، تح: محمد السليماني، ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 م.

30. ابن عيش (أبو البقاء) شرح مفصل، تص، تع: مشيخة الأزهر، ج 1،(د ط)، المطبعة المنيرية، مصر،(د ت) .

31. الغزالي (أبي حامد محمد بن محمد) ، المنقد من الضلال، تص، تح: محمد إسماعيل حزين وشذا رائق عبد الله، موقع الفلسفة، (د ب) 2002 .

32. ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدين المالكي) ت 799 ه، 1396م، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1996 .

33. ابن الفرضي (عبدالله بن محمود) تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الابياري، ج2،ط2،دار الكتاب البناني، بيروت، 1989م .

34. القاضي عياض (عياض بن موسى بن عمرو)، ت 544هـ /1149م، ترتيب المسالك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تح: سعد أحمد أعرب، ج4،ج8،وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، الرباط، 1983 م .

35. تراجم أغلبية، مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1968م .

36. ابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم)، ت 276هـ / 889م، الإمامة والسياسة، ج2،ط2،مطبعة الحلبي، مصر،(د ت)

37. القزاز القيرواني، ما يجوز للشاعر في الضرورة، تح، تق: رمضان عبد التواب، صلاح الدين الهادي،(د ط)، دار العروبة، الكويت،(د ت) .

38. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) آثار البلاد وأخبار العباد،(د ط) دار صادر، بيروت،(د ت) .

39. المالكي(أبو بكر عبد الله بن محمد) ت 453هـ،1061م ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج 1، ط1،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م .

40. بن مرتضى،(أحمد بن يحي)، ت 840هـ، 1437،كتاب طبقات المعتزلة، تح: سوسنة ديفلد فيلزر، ط2، بيروت، 1987 م .

41. المقري التلمساني،(أحمد بن محمد) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: الدكتور إحسان عباس، ج1،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م .

42. ابن المنظور(أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد، دار المعارف، القاهرة،(د ت)

43. ابن النديم (أبو فرج محمد بن أبي يعقوب)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت،(د ت) .

44. اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق)، ت 284هـ، 897 م، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، ط 1،دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 م .

2- المراجع :

1. أبو خليل شوقي ، فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن فرات ، ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1998م.
2. أبو زهرة محمد ، أبو حنيفة حياته وعصره آراؤه وفقهه ، ط2 ، دار الفكر العربي ، بيروت ،1955م.
3. أبو زيد بكر ، طبقات النشابين، ط1، دار الرشد، الرياض،1987م
4. إسماعيل محمود ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة ، المغرب ،1985م .
5. الأعظمي علي ظريف ، مختصر تاريخ البصرة ، د.ط ، مطبعة الفرات،بغداد، العراق ،1927م .
6. الإيجي عضد الدين ، المواقف في علم الكلام، تح:عبد الرحمان عميرة ، ج1، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ،لبنان، 1997م .
7. الباروني سليمان ، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية،ط1، دار الحكمة ، لندن ، 2005م.
8. التليسي بشر رمضان ، الإتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي ،ط1، المدار الإسلامي ، بيروت ، 2002م.

9. التهامي إبراهيم ، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيد أهل السنة ، د.ط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 2005م .

10. الثعالبي عبد العزيز ، تاريخ شمال أفريقيا من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح:محمد إدريس ، جم:أحمد بن ميلاد، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987م .

11. الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري ، د.ط ، منشورات المطبعة العربية ، غرداية، 2016م .

12. الحديثي خديجة ، المدارس النحوية ، ط3 ، دار الأمل ، اربد ، الأردن، 2001م .

13. الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3 ، دار القلم للنشر والتوزيع، عمان، 1987م.

14. الخطاب محمود شيت ، قادة فتح العربي ، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م .

15. السامرائي إبراهيم عبود، المفيد في المدارس النحوية ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، 2007م .

16. السايس محمد علي ، تاريخ الفقه الإسلامي ، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت .

17. السلاوي أحمد بن خالد الناصر ، االستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج1 ، د.ط، دار الكتاب ، دار البيضاء، 1955م .

18. الشوابكة نوال عبد الرحمان، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى القرن التاسع الهجري ، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

19. الصلابي محمد الصلابي ، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، ج1، د.ط ، اليبارق، عمان ، 1998م.

20. الصويخ عبد المحسن بن عبد العزيز، مذهب الإمام الأوزاعي ،قسم الدراسات الإسلامية ، كلية التربية بالرياض ، السعودية.،د.ت .

21. العقل عبد الكريم ناصر، الخوارج أو الفرق في الإسلام.مناهجهم وأموالهم وسماتهم .قديما وحديثا وموقف السلف منهم ، دار إستيليا ، الرياض ، السعودية، 1998م.

22. المعتق عواد بن عبد الله، المعتزلة وأصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها ، ط2، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، السعودية، 1995م.

23. الموسوي مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،د.ط، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ،العراق ، د.ت .

24. باجية صالح ، الإباضية بالجريد، ط1، دار بن سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس ، د.ت

25. بحاز إبراهيم ، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية، ط2 ، منشورات ، جمعية التراث ، القرارة ، 1993م .

26. بحاز إبراهيم وآخرون ، معجم أعلام الإباضة من القرن الأول الهجري ، إلى الخامس عشر الهجري قسم المغرب ، د.ط ، نشر جمعية التراث ، القرارة ، غرداية، 1999م.

27. بلعيد صالح ، في أصول النحو ، د.ط ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م

28. بن عبد القادر الحفظي عبد اللطيف، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، أسبابه ومظاهره ، ط1 ، دار الأندلس الخضراء ، 1421هـ-2000م.

29. تركي إبراهيم محمد، علم الكلام بين الدين والفلسفة ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2008م.

30. حمد المامي محمد المختار ، المذهب المالكي مدارس مؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2002م.

31. حوالة يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في إفريقية ''المغرب الأدنى'' منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90/450هـ)، ج2، ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م

32. رضا محمد سعيد ، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد،1991م

33. الرومي بن سليمان فهد بن عبد الرحمان ، التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس ، مكتبة التوبة ، السعودية، 1997م

34. رينيه ويلك ، مفاهيم نقدية ، تر: محمد عصفور، د.ط ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ت .

35. زهدي حسن جار الله ، المعتزلة ، ط1، منشورات العربي في يافا ، القاهرة ، 1948م

36. زيتون محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م .

37. السلاوي(أحمد بن خالد الناصر) الإسقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، تع: جعفر الناصر ومحمد الناصري، ج1،(د ط)؛ دار الكتب، دار البيضاء، 1955

38. شرحبيلي محمد بن حسن، تطور المذهب المالكي حتى نهاية العصر المرابطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ، 2000م.

39. شلبي أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، د.ط ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 1945م.

40. ضيف شوقي ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، د.ط دار المعارف ، القاهرة ، 1997م.

41. عبد الدائم عبد الله، التربية عبر التاريخ، ط1 ، دار العلم الملايين، ، بيروت، لبنان، 1973م.

42. عبد الكريم جودت يوسف ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، د.ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د.ت .

43. عبد اللطيف محمد حماسة ، النحو و الدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، ط1،دار الشروق، القاهرة ، 1420هـ-2000م .

44. العمري ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرّفة ،د.ط ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1984م .

45. عيسى ابن الذيب وآخرون الحواظر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصور الوسطى، د.ط ، دار القصبة للنشر ، د.ب ،2007م.

46. غريب جورج ، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، ط3، دار الثقافة ، بيروت ، 1979م.

47. فروخ عمر ، تاريخ الأدب العربي، ط2،ج4 ،دار العلم الملاين ،بيروت ، 1984م.

48. فوران محمد بن لخضر ، الشعر الأندلسي في ضل الدولة العامرية دراسة موضوعية وفنية،منشورات مخبر أبحاث فن اللغة والأدب الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009م .

49. القضاة أمين ، مدرسة الحديث في البصرة ، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان ، 1419هـ-1997م.

50. قطب محمد علي ، أبطال الفتح الإسلامي، ط1، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006م .

51. محاسنة محمد حسين ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الإمارات العربية المتحدة، 2000-2001م .

52. محمد حمود خضر موسى ، النحو و النحاة والمدارس والخصائص، ط1 ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، 2003م .

53. محمد غرب محمد زينهم ، الإمام سحنون ، ط1، دار الغرجاني، القاهرة ، 1992م.

54. مخلوف محمد بن مخلوف ، شجرة الأنوار في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ،1930م.

55. مراد سعيد ، مدرسة بصرة الإعتزالية ، د.ط، مكتبة آنجلو مصرية ، القاهرة ،مصر ،1992م

56. مصطفى إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ،تح:مجمع اللغة العربية،ج1، ط4، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 2004م.

57. مكاوي دروني البحاثة ، مدن العراق القديمة، تر:يوسف يعقوب مسكوني ، ط2، مطبعة شفيق ، بغداد ، العراق، 1952م.

58. مؤنس حسين ، معاليم تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1980م.

59. ناجي عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط1 ،شركة المطبوعات التوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان، 2001م.

60. نبيل دادوة عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962م ، د.ط ، ج1 ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر، د.ت .

61. نصار حسين ، أدب الرحلة ،إش :محمود محمود علي مكي،ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة ، 1991م.

62. وهبة مجدي والمهندس كامل ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط2، مكتبة بيروت ،لبنان ، 1984م

3-الأطروحات والرسائل والمذكرات الجامعية:

أ-أطروحات الدكتوراه:

1. أذبيج عبد الحكيم، دور البصرة التجاري من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري، دكتوراه دولة، جامعة تونس الأولى للأداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 1997م .

2. جميلة راجاح، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها، 2014-2015

3. رضوان فاطمة عبد القادر، مدينة القيروان في عهد الأغالبة (184-296هـ) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، في التاريخ الإسلامي، إش: أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، السعودية، 1991م .

4. شقرون عبد الجليل، نحلة اللحبيب بأخبار الرحالة إلى الحبيب لإبن عمار أبي العباس سيدي أحمد، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تحقيق المخطوطات، جامعة تلمسان، 2016-2017 م

5. عليلي محمد، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين السابع والتاسع الميلاديين أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2019م .

6. قمان كمال، الحياة العلمية في الأندلس خلال القرن الربع والخامس الهجري العاشر والحادي عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إش: خالد كبير علال، قسم التاريخ جامعة بوزريعة، الجزائر، 2015م

7. منصور خديجة طاهر، العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ الوسيط، جامعة وهران، 2008-2019 م.

8. همداني كفايت الله، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وأدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، باكستان، 2009-2013 م.

ب-رسائل الماجستير:

1. بوصوري ناصر، فن الترسل في العهد الرستمي مقاربة أسلوبية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدابها،(د ت) .

2. الحربي أماني بنت سعيد، مصر من خلال الكتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن هجريين، 13-14م، لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 2015م

ج-مذكرات الماستر:

1.حاكم خيرة، الرحلات العلمية ودورها العلمي في التواصل بين المشرق والمغرب الإسلامي من القرن (7-9هـ /13-15م) مذكرة تخرج لشهادة الماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط جامعة سيدي بلعباس 2018-2019 .

2.دعدوعة مروى، تعليمية اللغة العربية في مقدمة إبن خلدون مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016م .

3.مداح إبراهيم أسد بن الفرات حياته العلمية ودوره في فتح صقلية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة إبن خلدون، تيارت، 2020-2021 .

4- المجلات:

1.بن منصور أمينة، «مقال أسلوب المناظرة الأدبية»، 16 جوان 2016،عين تيموشنت الجزائر العدد 10،جوان 2016م .

2.حسين غضبان، «صلاة البصرة الحضارية مع بلاد الأندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين»، مجلة دراسات البصرة السنة الثانية، العدد الأول، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 2007 م .

3.غزالي محمد، «المعتزلة وآرائهم الفكرية العقدية في بلاد المغرب بين منتصف القرن 2هـ-8م»، 4هـ -10م، مجلة العصور الجديدة، العدد 21،22 ماي 2016م ~

4.الناصري عبد العزيز، «خصوصية المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس»، مجلة رافوف، العدد 11،مارس 2017 م الجزائر

فهرس المحتويات

البسملة

إهداء

شكر والتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ- و

الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن مدينتي البصرة وبغداد 8-18

المبحث الاول: نشأة البصرة وبغداد 8

أ-مدينة البصرة..... 8

ب-مدينة بغداد..... 11

المبحث الثاني: دور المدينتين في الحركة العلمية في المشرق الإسلامي 13

1-المؤسسات العلمية في البصرة ودورها في ازدهار الحركة العلمية في المشرق الإسلامي..... 13

2- المؤسسات العلمية في بغداد ودورها في ازدهار الحركة العلمية في المشرق الإسلامي 16

الفصل الأول: انتقال العلوم إلى الغرب الاسلامي 20-39

المبحث الأول: نشأة الحياة العلمية في الغرب الاسلامي 20

1-الأبعاد الحضارية لانتشار الإسلام في بلاد المغرب 20

2-البعثة العمرية 24

المبحث الثاني: الرحلات العلمية من الغرب الاسلامي إلى المشرق 25

1-تعريف الرحلة..... 26

2-أسباب ودوافع الرحلة..... 27

3-أهم المرتحلين المغاربة إلى بلاد المشرق(أسد بن الفرات والإمام سحنون أنموذجا) 29

المبحث الثالث: الأثر المذهبي على الحركة العلمية في الغرب الاسلامي 31

1-المذاهب التي انتشرت في الغرب الاسلامي 32

2-مظاهر تأثر الحركة العلمية بالنزعة المذهبية 36

الفصل الثاني: مظاهر التأثر العلمي بالبصرة وبغداد 41-56

المبحث الأول: علوم اللغة(علم النحو أنموذجا) 41

1-علم النحو: تعريفه ونشأته وانتقاله إلى الغرب الاسلامي 41

المبحث الثاني: علم الكلام 47

1-تعريف علم الكلام ونشأته وانتقاله إلى الغرب الاسلامي 47

المبحث الثالث: مشاهير مغاربة في علوم اللغة وعلم الكلام 50

1-مشاهير مغاربة في علوم اللغة(علم النحو) 51

2-مشاهير مغاربة في علم الكلام 53

الفصل الثالث: أثر مدينتي البصرة وبغداد على الحركة العلمية في الغرب الاسلامي 58-72

المبحث الاول: تعزيز العلاقات الثقافية بين البصرة وبغداد والغرب الاسلامي 58

1-التواصل الثقافي بين مدينة بغداد والغرب الاسلامي 58

2- التواصل الثقافي بين مدينة البصرة والغرب الاسلامي..... 61

المبحث الثاني: تطور علوم اللغة وعلم الكلام في الغرب الاسلامي 63

1-المناظرات 64

2-التأليف 67

خاتمة 74

قائمة المصادر والمراجع 77

فهرس المحتويات 90

ملخص:

تتناول هذه المذكرة دور البصرة وبغداد في نشأة وتطور الحركة العلمية في الغرب الإسلامي (علوم اللغة وعلم الكلام أنموذجين)، حيث تتطرق هذه الدراسة إلى إبراز دور هاتين المدينتين في تطور هذه العلوم في بلاد الغرب الإسلامي في العصر الوسيط خاصة في القرن الأول والرابع الهجريين، وقد احتوت هذه المذكرة على عوامل انتقال هذه العلوم و على مظاهر التأثر بهاتين المدينتين، وكيف تأثرت بلاد الغرب الإسلامي بهذه الحواضر الإسلامية، حيث أدى ذلك إلى تفجير مواهب وطاقات فكرية انبثق عنه منتوج ثقافي كبير في هذه العلوم ٠

الكلمات المفتاحية: مدينة البصرة، مدينة بغداد، الحركة العلمية، علوم اللغة، علم الكلام، المشرق الإسلامي، الغرب الإسلامي.

Abstract:

This memorandum discusses the role of Basra and Baghdad in the emergence and development of the scientific movement in the western Islamic world (linguistics and theology as two models), this study highlights the role of these cities in the development of these cities in the western Islamic countries during the western Islamic countries during the middle ages, especially in the first and fourth centuries AH, this memorandum included factors that influenced the transfer of these sciences and the manifestation of their impact on these cities, as well as how the western Islamic countries were influenced by these Islamic cities, which led to the explosion of intellectual talents and energies, resulting in a significant cultural output in these sciences ٠

Keywords:Basra city, Baghdad city, scientific movement, linguistics, rhetoric, the Islamic East, the Islamic West.